الموسوعة الصغيرة

٣٨٣

جحا العربي وانتشاره في العالم

تأليف

كاظم سعدالدين

الموسوعة الصغيرة

الرقم ٣٨٣

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 21 / رمضان / 1443 هـ
الموافق 22 / 04 / 2022 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي

جحـــا العـــربـــي
وانتشـــاره فـــي العـــالم

تأليف

كاظم سعدالدين

م. سرمد حاتم شكر

الموســـوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب
تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

رئيس التحرير موسى كريدي سكرتير التحرير ماجد اسد

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العـامة

العراق ـ بغداد/اعظمية ص.ب ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣
هـاتف ٤٤٣٦٠٤٤

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق _ بغداد _ اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ _ تلكس ٢١٤١٣ _ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

جحا العربي
وانتشاره في العالم

« دراسة مقارنة »

تمهيد :

تشيع الفكاهة في بيئة مفعمة بالرخاء والترف والاستقرار والقوة والتمتع بالحياة ولابد من توافر الذكاء والفطنة في صياغتها وفهمها لدى اثنين : قائلها وسامعها . قد تكون الفكاهة عميقة وقد تكون سطحية . وتقدير ذلك وتذوقه يدل على رقي اهلها . ومن الفكاهة : السخرية والمزاح والهزء والتهكم والهزل والنكتة والهجاء وحسن الجواب والدعابة

والنادرة وغير ذلك . ولا يعنينا في موضوعنا هذا تعريف كل نوع من هذه الانواع واسبابها النفسية والاجتماعية والسياسية وطريقتها وبيئتها التي تشيع فيها . يهمنا هنا النادرة ، وهي خبر قصير يشبه الحكاية المضحكة ، وتعلقها بجحا ، الذي لعله اقدم من نسبت اليه النوادر وشاعت على الالسن وانتشرت بين الناس ثم دون كثير منها في كتب في ازمنة مغرقة في القدم . وبالرغم من ان آداب العالم تزخر بالفكاهة بانواعها المختلفة غير اننا اذا تحرينا امرها وجدناها حديثة التكوين لا ترقى الى عراقة ما دون منها في كتب العرب بهذه الكثرة والغزارة ، فهي تسبق ما لدى تلك الامم بقرون وتفوقها كماً . هذا اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان ما دون في الكتب هو انتقاء متخير مما كان يدور على السنة الناس ، مما يفصح عن رقيهم الحضاري العريق .

النوادر العربية واصحابها في التراث :

يزخر التراث العربي بالنوادر ، منها ما ينسب الى ١ ـ افراد معينين باسمائهم ، ومنها ما ينسب الى ٢ ـ فئات من الناس ، وهي قديمة جدا ترقى الى صدر الاسلام او قبله ١ ـ وممن اشتهر بذلك من الصحابة نعيمان وعبدالله بن ابي عتيق ، الصحابيان ، واشعب وابو دلامة وابو صدقة والاقيشر وابن سيابة ومطيع بن إياس وحمزة بن بيض وابو العيناء (يراجع نهاية الارب للنويري ، السفر الرابع ، الباب الثالث ص ص ١ ـ ٧٥ ، وذوو الفكاهة في التاريخ للسيد صادق الملائكة ، ومع الظرفاء العرب لعبد الصبور مرزوق ، ونزهة الجليس ومنية الادب الانيس لعباس بن علي الموسوي ، للمزيد من الاخبار والنوادر) وابو نواس والبهلول ومزيد المديني وجحا وغيرهم وهم شخصيات واقعية اشتهرت بالفكاهة والظرف وحفلت باخبارهم كتب الادب .

٢ ـ تنسب نوادر الى فئات من الناس منهم القرويون والاعراب والقضاة والمتنبئون والمغفلون والحمقى والنبيذيون ، وتنسب ايضا نوادر الى النساء والجواري والعميان والسؤال والطفيليين والشحاذين واللصوص وغيرهم .

كتب النوادر التراثية :

لو استثنينا كتب التراث العربي التي تحفل بالنوادر والطرف امثال المستطرف من كل فن مستظرف وثمرات الاوراق والفرج بعد الشدة وعيون الاخبار والعقد الفريد وكثير غيرها ، وانقينا نظرة في كتاب الفهرست لابن النديم المتوفي سنة ٣٨٥هـ ، لوجدنا عشرات الكتب الخاصة بالنوادر المؤلفة في زمانه وقبل زمانه التي كانت تزخر بها المكتبات التي رآها ابن النديم وسجل كتبها ، قبل الف عام من زماننا هذا ، فيذكر اسماء قوم من المغفلين الف في نوادرهم الكتب التي لا يعلم من الفها واولها كتاب

نوادر جحا ثم كتاب نوادر ابي ضمضم ، وابن احمر ، وسورة الاعرابي وابن الموصلي وابي يعقوب وابي عبيدة الخزمي وابي علقمة وهي كتب تدور حول نوادر شخص واحد من الشخصيات الواقعية . ولم يكن من المستغرب ان تجد في قائمة كتب العلماء والفقهاء كتابا او اكثر باسم كتاب النوادر وكتاب الظرفاء وغير ذلك من هذا القبيل مما يدل على قدم هذا النوع من الفكاهة وانتشاره حتى بلغ الامر حد تأليف الكتب العديدة فيها ، وانها امر اصيل غير دخيل ولا منتحل من امم اخرى ما دامت تسجل نوادر اصحابها في كتب خاصة بهم او ضمن مجموعات من النوادر . ونعود الى كتاب الفهرست مرة اخرى لقدمه فيمدنا باسماء عشرات المؤلفين من العلماء والفقهاء والمؤرخين والنحويين والشعراء وغيرهم ممن الفوا كتبا في النوادر وجمعوها واسماء من رواها عنهم او اصلحها . ويبدو ان رواية النوادر كانت امرا شائعا

بينهم وقد يصل عدد رواة النوادر ، عشرة او اكثر من ذلك . ونذكر استنادا الى ابن النديم اسماء من الفوا في النوادر ، ابي زياد الكلابي ودهمج بن محرز النصري وابي مسحل عبدالوهاب بن حريش وابي المضرجي واللحياني غلام الكسائي وعبدالله بن سعيد الاموي وقطرب وابي زيد الانصاري والاصمعي والاثرم والتوزي والفراء وابي عمر الشيباني والقاسم بن معن وابن السكيت وابي عمر الزاهد وابي اليقظان النسابة والهيثم بن عدي والمدائني واحمد بن الحارث الخراز وابن ابي الدنيا وابن الثلجي وابي جعفر الاشعري وجرير بن عبدالله . وقد تكون بعض كتب النوادر هذه في نوادر اخرى من غير باب الفكاهة .

اقدم الكتب التي ذكرت جحا :

اقدم من ذكر جحا ، الجاحظ (ت : ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) في كتابه «القول في البغال» الذي حققه وعلق عليه شارل پلا وطبعه عام ١٩٥٥ في مصر ص٣٦ ،

النادرة ٣٥ ، نقلها الجاحظ عن ابي الحسن (المدائني) المار ذكره في من اشتهر بالنوادر وروايتها • ولم يرد ذكر جحا في كتبه الاخرى ولا في «نوادره» التي جمعها د • جميل جبر ، بيروت ١٩٦٣ •

وكذلك ذكره ابن النديم في الفهرست (توفي ابن النديم سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ص٣٧٥ في قائمة كتب باسماء قوم من المغفلين الف في نوادرهم • يعني ذلك ان نوادره شاعت فالف فيها كتاب باسم « نوادر جحا » •

ثم يذكره اسماعيل بن حماد الجوهري في الصحاح (توفي الجوهري سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) •

ويذكره ايضا ابو سعد منصور بن حسن الآبي (توفي سنة ٤٢٢هـ /١٠٣٠م) في كتابه المخطوط ف٥/ب١٧/ص٥٧١ ••• ويورد مجموعة من نوادره، في كتابه ذلك المسمى « نثر الدرر في المحاضرات » •

ويأتي ذكر جحا في « مجمع الامثال » للميداني (المتوفي سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م) ويورد عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ذكره في كتابه « اخبار الحمقى والمغفلين » مجموعة من نوادره • ويترجم له الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٦م) في كتابه ميزان الاعتدال في نقد رجال الحديث ـ ويذكره شاكر الكتبي (المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) في كتابه عيون التواريخ)•

ويذكره كمال الدين الدميري (المتوفي سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) في كتابه حياة الحيوان الكبرى •

وكذلك ابن حجة الحموي (ت٨٣٧٠هـ/١٤٣٣م) في كتابه ثمرات الاوراق ويترجم له بعد ذلك ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) في كتابه (لسان الميزان) • ثم يرد ذكر جحا في (تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) •

من جحا ؟

لعل جحا واحد من اقدم من نسبت اليه النوادر ودونّ كثير منها في كتب ، وقد ذكرت كتب التأريخ العربي ان جحا محدث وصاحب نوادر وان اسمه دجين ابو الغصن بن ثابت الفزاري البصري . نزل الكوفة وعاش مئة عام وانه توفي سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م) اي انه ولد حوالي سنة ٦٠هـ/٦٧٩م . ولا ريب ان نوادره اختلطت بنوادر غيره من ذوي الفكاهة في الكتب او على السنة الرواة .

دراسة نوادر جحا في الادب المقارن

جرت دراسة نوادر جحا من نواح متعددة . من الدراسات الاجنبية ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية وما كتبه رينيه باسيه ، و . هارتمن ، و ا . فاسليكي، وهونز كرايمسكي وكرستنسن ، ومن العرب عبد الستار احمد فراج وانيس فريحة و د . عبدالحميد

يونس وعباس محمود العقاد و د . محمد رجب النجار .

تمتاز دراسة عبدالستار احمد فراج « اخبار جحا » ١٩٥٤ عن باقي الدراسات فله فضل كبير في تتبع شخصية جحا تاريخيا وتطورها من حقيقة واقعة الى رمز فني عام لدى الشعب العربي . وتتبع نوادره في مظانها العربية الكثيرة ، ثم يقارنه بالخواجة نصر الدين الرومي الذي لعله ظهر ، برأي عبدالستار فراج، في القرن السابع او الثامن الهجري ، ودرس شخصيته ووقف على التناقضات التاريخية في كثير من النوادر التي تنسب اليه واختلاط نوادر جحا وغيره من ذوي الفكاهة العرب بنوادر نصرالدين الرومي التي ترجمها حكمة شريف من التركية الى العربية من كتاب لطائف خوجة نصرالدين .

اما دراسة الدكتور محمد رجب النجار الموسومة «جحا العربي» ١٩٧٨ فتستند الى كتاب « اخبار جحا » لفراج وتعيد تنظيم نوادره تنظيما وفق انسب

التصنيفات والمناهج الحديثة وقد عالج دراسته من ثلاث نواح ١ ـ الناحية التاريخية (كما فعل عبدالستار فراج) ٢ ـ الناحية الموضوعية وتعنى بدراسة موضوع فلسفة النموذج الجحوي في ضوء نوادره ويدين بهذا الى الدكتور عبدالحميد يونس ٣ ـ الناحية الفنية ويعالج فيها الشكل الفني للنادرة الجحوية ، وكان لابد للباحث من دراسة المصادر التي عنيت بنصرالدين خوجا او الخوجة نصرالدين وقد رجح ان جحا الروم (نصرالدين) عاش بين الثلث الاخير من القرن الرابع عشر والثلث الاول من القرن الخامس عشر الميلاديين ، ثم يدرس مسألة تداخل نوادر الشخصيتين العربية والتركية .

جحا في الادب المقارن ـ دراستنا والهدف منها :

نسعى في دراستنا هذه الى تقصي نوادر جحا التي انتشرت من بيئتها العربية الى اماكن اخرى مجاورة او بعيدة ، ولا نقصد بهذا استلاب ما لدى

الشعوب الاخرى من نوادر مشابهة والصاقها بجحا قسرا . فشأن النوادر كالحكايات عموما والحكايات المرحة خصوصا تنتشر انتشارا سريعا وبعيدا دونما تقيد بحدود ويصعب بعد ذلك على القائمين بشؤون الأدب المقارن ردها الى اصلها الذي هاجرت منه ، غير ان ما يسعف الباحث كتب التراث المدونة فيها تلك تلك النوادر او الحكايات فيكون لها السبق على غيرها من مثيلاتها في اماكن اخرى . ويحاول الباحث بعد ذلك ايجاد السبيل الذي سلكته تلك الاجناس الادبية الى ذلك المكان في زمان يلي زمان النص المدون سابقا. فانك اذا وجدت اليوم نصا من نادرة يتناقلها ابناء قومية الويغور في الصين منسوبة الى نصرالدين افندي ووجدت شبيها بها في كتاب نثر الدر للآبي ، قلت في نفسك ان اصل النادرة لا ريب عربي ، لاسبقية رواية كتاب نثر الدرر بقرون ولأن اسم : نصرالدين ، الذي تنسب النادرةاليه ، عربي،والشخص مسلم تركي وكلمة افندي يونانية استعارها الاتراك من اليونان ، فلابد ان

اتراك آسيا الصغرى هم الذين استعاروها من العرب ونقلوها الى الويغور ابناء عمومتهم في الصين في اواسط آسيا • لقد افادنا التحليل اللفظي اللغوي في الوصول الى حقيقة تاريخية وفوكلورية وانتقالها في هذه المسافة الجغرافية الطويلة •

واتنشرت نوادر جحا في العالم الاسلامي ، واختلطت نوادره بنوادر غيره ، ومنهم صنوه ملا نصرالدين ، لدى الفرس ، وخوجة نصرالدين او نصرالدين خوجة او نصرالدين افندي لدى الترك ، ويدعوه المحدثون جحا الروم لانه ينسب الى ايام السلطان علاءالدين السلجوقي آخر سلاطين الروم السلاجقة •

ووصل جحا حيثما وصل العرب واختلطوا بشعوب اخرى فهو لدى البربر «سي جحا» وهما كلمتان عربيتان - سي مختصر سيدي وكذلك ينطقه أهل النوبة ويعرفه اهل نيجريا باسم جحا ، اما اهل

مالطة فيطلقون عليه اسم جهان ، وفي صقليـة ينطـق جيوفه او جيوشا وفي الحبشة ارها .

وانتشرت نوادر جحا شفويا بطرق عديدة منها التجارة والحروب والحج والمجـاورة بين شعبين ، وتحريريا بالاطلاع على الكتب العربية او ترجمتها ، او تيسر نسخة تركية من نوادره لدى الاوربيين عند نشر المخطوطة التي وجدت في ليدن سنة ١٦٢٥م ، فوصلت بتلك السبل الى رومانيا وبلغاريا واليونان والبانيـا ويوغسلافيا والصرب وارمينيا وروسيـا وقفقاسيا ، وجورجيا واوكرانيا وتركستان وكثير من القوميات في الصين كالمغول والتتار والسالاينين والقرغيز والويغور والقوزاق والتاجيك والاوزبك والهوي وغيرهـا مـن القوميات التي تدين بالاسلام ، ولغاتهـا من ارومـة تركية .

مجالات المقارنة :

يتضح مما سبق ان النادرة العربية التي تنسب الى

جحا مرة والى ابي نواس ونصرالدين وغيرهما مرات اخرى قد اصبحت بهذا الشكل رمزا فنيا لهذا النوع من الفكاهات المنتشرة في البقاع التي مر ذكرها في البند السابق ولابد ان تتوافر المواد الخاصة بتلك اللغات للدارس بلغة او لغات يفهمها لكي يتسنى له اجراء المقارنة بينها وهذا امر اقرب الى المستحيل على فرد واحد • اما انا فقد تيسر لي ان اجرى المقارنة في نوادر جحا في المجالات الآتية :

١ـ النوادر العربية ٢ـ النوادر التركية ٣ـ الصينية ٤ ـ الحبشية ٥ ـ السواحيلية ٦ ـ الاوربية : أ ـ الاسبانية ب ـ الفرنسية ج ـ اليونانية د ـ الايطالية هـ ـ الالمانية •

طريقة المقارنة :

سوف يدون النص الاجنبي ويوضع قبله حرف (أ) ثم يردف بنص «نوادر جحا الكبرى» الذي ترجمه

عن التركية حكمت شريف ووجد فيه عبدالستار فراج حوالي ٤٠٠ نص عربي في التراث المدون او الشفهي بين العرب • وسوف تكون هـذه النصوص رديفـا للنصوص العربية وخصوصا ان بطلها اسمه من لفظ عربي «نصرالدين» جحا في كثير من الاحيان • ويرد مع اسم نصرالدين فـي بعض النصوص الصينية لقـب «افندي» وهو منقول عن اتراك اسيا الصغرى عـن جيرانهم اليونانيين بمعنى الثقة Authentic الـذي يقابل لقب « الشيخ » •

وسوف اضع امام هذا النص « نـوادر جـحا الكبرى » حرف (ب) ثم اردفه بالنص العربي من كتاب « اخبار جحا » للاستاذ عبدالستار فراج واضع قبلـه حرف (ج) ليتسنى ملاحظة التشابه والاختـلاف في النصوص • هذا في مجال المقارنة بالنصوص الصينية اما في مجال المقارنة بالنصوص الاخرى فسوف اكتفي بالنص العربي الوارد في« اخبـار جحـا » وان لـم يسعفني ذلك فسوف استعين بنوادر جحا •

النصوص :

١ ـ النصوص العربية والتركية لنوادر جحا :

استقصي كتاب « اخبار جحا » ما نسب الى جحا العربي في كتب التراث العربية ١٩٦ نادرة وهي سابقة تاريخيا على وجود نصرالدين خوجة . ثم استقصي نوادر جحا التي لم يصادفها في مصادر عربية قديمة وعددها ٢١٥ نادرة بل وجدها شائعة في البلاد العربية . ووجد ١٧ نادرة نسبت للرمز التركي ، والفى ٧ نوادر اعتمدت على المصطلحات التركية ، فيكون مجموع النوادر هذه ٢٤٠ نادرة بطلها جحا مذكور فيها صراحة باسمه . فعلى هذا يكون مجموع النوادر الكلي اكثر من ٤٠٠ نادرة .

اما النوادر التركية في هذا الصدد فقد كان عددها ٧٦ فكاهة عام ١٦٢٥ واصبحت ١٢٥ عام ١٨٣٧ حتى بلغت في الطبعات الحديثة ٥٥٥ فكاهة منها ٤٠٠ سجلها فراج باسم جحا .

٢ ـ النصوص الصينية :

كيف وصلت النصوص العربية لنوادر جحا الى الصين ؟ •

العلاقات العربية الصينية قديمة جدا وقد كان العرب يعرفون الصين وموقعها البعيد وعلمها • « تعلم العلم ولو في الصين » وكان اهل الصين في سجلاتهم يطلقون على المسلمين اسم «داشي» وهي كلمة معناها في الصينية «التاجر» • والتجار هم اول الوجوه المسلمة التي رآها اهل الصين في تلك العصور المبكرة • ولفظة «تاجر» العربية ، وتذكر الموسوعة الاسلامية ان المسلمين في السجلات الصينية وردت باسم «تاشيش» وهي مشتقة من كلمة «طاجيك» التي هي تطوير فارسي لكلمة « تازي » اي «طائي» من القبيلة العربية «طي» •

كان وجود المسلمين في الصين مبكرا وقد تمركزوا في وسط البلاد وجنوبها • اما الكتلة السكانية الكبرى للمسلمين فقد كانت في غرب الصين في منطقة تركستان التي كانت تسكنها قبائل «ويغور» التي اعتنقت الاسلام في زمن مبكر ، وكان الويغور اهل منطقة الغرب وابناءها • اما الداشي فلم يكونوا سوى غرباء يروحون ويجيئون • وقد اطلق الصينيون على المسلمين اسم «هوي» ـ المقطع الاول من هويغور كما كانت تنطق سابقا • والنصوص التي اعتمدناها للمقارنة هي من قومية ويغور ، ولا ريب انها منتشرة ايضا بين القوميات الاخرى التي تدين بالاسلام كالقوزاق والتاجيك والازبك والهوي والقرغيز والمغول والتتار • ولغات هذه القوميات من ارومة تركية ، والاواصر بين اتراك اسيا الصغرى وبين هؤلاء لاشك فيها ، وانتقال عناصر الثقافة بينهم امر طبيعي •

النص الاول

أ ـ النص الصيني : ص١١١ •

انا مخطيء

مر نصر الدين افندي ذات ليلة بمقبره • وكان بعض الفرسان قد اقبلوا نحوه ، فأرتاب بأمرهم وظن بهم شرا • فنزل في قبر حفر حديثا واختبأ فيه • غير ان الفرسان رأوه يتسلل في القبر فتساءلوا فيما بينهم عما يعمل هناك • فتقدموا اليه وناداه احدهم :

— من انت ؟

فاخرج الافندي رأسه من القبر واجابهم •

— انا احد الاموات في هذه المقبرة •

— ولماذا يخرج الميت في مثل هذا الوقت من الليل ؟

— ليشم شيئا من الهواء الطلق •

— وهل الميت بحاجة الى شيء من الهواء الطلق ايضا ؟

— نعم ، نعم ... انت على حق وانا مخطيء!

قال الافندي ذلك ، وعاد الى القبر ثانية .

ب - نص نوادر جحا الكبرى ص٥

خرجت من القبر للفسحة :

كان يتمشى يوما خارج البلد امام مقبرة فرأى جماعة من الفرسان قادمين نحوه فأوجس منهم خيفة ، ولكن قبرا قديما رآه مفتوحا امامه اوحي اليه فكرة الاختفاء فيه فخلع ثيابه العليا ونزل فيه،فلما اقترب منه الفرسان ورآوه في القبر عاري نصف الجسم استغربوا حالته فسألوه :

— ماذا تفعل في القبر يا هذا ؟

فحار في الجواب ولكنه استدرك وقال :

ـــ انا من اهل القبور وقد سئمت طول المكث فأستأذنت ربي ان اخرج قليلا للنسمة فأذن لي .

فضحك الفرسان وتركوه وشأنه .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٦٠

خرجت للنزهة وشم الهواء :

كان ماشيا في الصحراء ، فرأى ثلاثة فرسان من قطاع الطريق ، على بعد ، وخلع ثيابه وادخلها احد القبور الخالية ، فلما وصلوا رأوه عريانا فقالوا له :

ـــ من انت ؟

فقال ـ انا ميت من جملة الاموات في هذه القبور وقد خرجت الآن للنزهة وشم الهواء .

فضحكوا منه وتركوه .

النص الثاني

أ ـ النص الصيني ص١١٢

يختبيء من اللصوص

اقتحم لص ذات يوم دار الافنـدي ولمـــا رآه الافندي ، اختبأ في صندوق . فتش اللص كل مكان في البيت ولم يجد شيئا يستحق السرقة فجاء اخيرا الى الصندوق وفتحه فرأى الأفندي فيه . فقال له : ماذا تفعل في داخل الصندوق يا هذا ؟

فقال الافندي : خجلت لعدم وجود شيء في بيتي يروقك فأختبأت هنا .

ب ـ نص نوادر جحا ص٤٨

الختبات خجلا منك

شعر «جحا» بوجود لص في داره ليلا فقام الى خزانة الفرش واختبأ فيهـــا . وبحث اللص عن شيء

يسرقه فلم يجد ، فرأى الخزانة فقال : لعل فيها شيئا • واذا بالشيخ فيها فأختلج ولكنه تشجع وقال : ما تفعل هنا يا شيخ ؟

فقال : لا تؤاخذني ياسيدي فاني عارف انك لن تجد ما تسرقه ، ولهذا استحيت واختبأت خجلا منك •

النص الثالث

أ ـ النص الصيني ص١١٣

الافندي يتحول من داره

دخل لصوص ذات ليلة بيت الافنـدي وأسرعوا بحزم اثاثه وممتلكاته وخرجوا •

وما كادوا يصلون منتصف ساحة البيت حتى لحق بهم الافندي وهو يحمل بعض الاشياء الصغيرة بيديه •

فرآه احد اللصوص وسـأله : مرحبـا ايهـا

الافندي : الى اين انت ذاهب في مثل هـذا الوقـت المتأخر من الليل ؟

فقال الافندي : كنت اريد الانتقال من بيتي منذ مدة طويلة ولكنني لم استطع دفع اجرة عـربة نقـل اشيائي • وهذا لطف منكم على مساعدتي •

ب نص نوادر جحا الكبرى :

الم ننتقل الى هذه الدار ؟

دخل لص دار جحا واخذ يحمل ما يقـع تحـت يده وكان جحا نائما في غرفته فاحس بحركة السارق ولم يكن منه الا ان جمع ما في غرفة نومه من الآثاث ولحق بالسارق عند خروجـه الى ان وصـل الى دار السارق فدخلها على اثـره فالتفـت اليـه السـارق وقال له :

— ما الذي تفعله هنا يا شيخ ؟

قال ـ أو لم ننتقل الى هذه الدار ؟

ج ـ نص اخبار جحا ص ٨١ :

ينتقل من داره

دخل لص في بيته وسرق جانبا من الاثاث ولما خرج اخذ جحا بقية الاثاث وتبعـــه ، فالتفت السارق وراءه فوجده فقال له :

ـــ ماذا تريد يا رجل ؟

قال جحا :

ـــ «معزل» من بيتنا الى بيتكم ، انـت اخـذت جانبا من الاثاث وانا حملت الباقي ، وان شاء الله غدا عند طلوع الشمس يجيء الاولاد والنسوان كلهم ، انهم فرحوا جدا « بتعزيلنا من بيتنا الخربان » •

فتحير اللص وقال :

ـــ خذ مالك وارحني من شرك •

(اصلها من ذيل زهر الاداب)

النص الرابع :

١ ـ النص الصيني ص١١٣

مساومة عادلة

ذهب الافندي ذات يوم الى السوق لشراء سروال له. ولما تمت المساومة مع البائع ، كان على وشك ان يدفع ثمنه ، ولكنه غير رأيه ، وقال متمتما لنفسه :

— ان السروال الذي البسه لم ينته بعد .

ثم التفت الى البائع وقال له :

— افضل ان تبدل لي البنطلون بقميص ، من فضلك !

ولما لم يجد البائع ضيرا في طلبه هذا ، اعطاه قميصا . فتناوله الافندي من الرجل وسار دون ان يقدم له ثمنه ، فقفز البائع وصاح :

— انت لم تدفع ثمن ما اشتريت !

فرد الافندي عليه :

ـــ ألم اعطك السروال الذي صفينا حسابه؟

ب ـ نص نوادر جحا ص ١٩١ .

انا لم اخذ السروال حتى ادفع ثمنه

ذهب الشيخ لاشغال له ... وسام قطعة جوخ ليعملها سروالا بخمسة عشر قرشا . وعندما طواها البائع أراد جحا دفع ثمنها ، فكر ان سرواله جديد لا بأس به ، وانما اخذ جبة أولى له ، فقال لبائع الجوخ :

ـــ كنت اقصد اخذ سروال فعدلت . والآن اعطني جبة بخمسة عشر قرشا .

فقال له الرجل حسنا ، يا شيخنا لم تعطني الثمن.
فاجابه الشيخ : عجبا ! او ما تركت لك بدلا عنها السروال ؟

فقال الرجل : ياسيدي انك لم تعطني ثمن السروال .

فاظهر الشيخ حيرة عظيمة وقال :

ـــ سبحان الله ما اعجب هذا ، فانا لم آخذ السروال حتى ادفع ثمنه .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٨٢ :

مساومة

وقف جحا على تاجر وساومه على قطعة من القماش ليعملها قفطانا ، على ان يكون ثمنها ثلاثين درهما ، ثم تذكر ان قفطانه جديد فقال للبائع :

ـــ كنت اقصد عمل قفطان ولكني عدلت ، فاعطني بدله قطعة من القماش تصلح ان تكون جبة .

فقال البائع : حسنا . وناوله قطعة للجبة . فأخذها ومشى .

فقال البائع : ياشيخ انت لم تعطني ثمن الجبة .

فقال جحا : عجبا ، الم اترك لك بدلا عنها القفطان ؟

فقال البائع : ولكنك لم تعطني ثمن القفطان !

فظهرت الدهشة على وجه جحا وقال : سبحان الله أنا لم آخذ القفطان فكيف ادفع ثمنه ؟

النص الخامس

أ ـ النص الصيني ص١١٤

بيع بقرة

ارادت زوجة الافندي ان تبيع بقرتهم التي كانت سيئة الطبع وعقيمة . فأخـــذ الافنـــدي البقرة الى السوق .

وجاء الناس يلقون نظرة على البقـرة ، ولكـن الجميع كانوا يتركونها ولا يشترونها لان الافندي كان يقول :

ــ لايمكنكم ان تحصلوا على حليب من هذه البقرة ، ولكنها تنطح ايضا .

فمن يشتري البقرة بعد هذه النصحية ؟

وكان دلال يستمع اليه مدة طويلة ، وضحك من سذاجته كثيرا ، قال له :

— خير لك ان ابيع لك هذه البقرة .

فقال الافندي :

— هذا لطف منك . وفقك الله . خذها اذن وبعهـــا .

واعطاه الافندي الحبل الذي كان يمسك به البقـرة : وما ان تناوله الدلال حتى بدأ ينادي :

— انظروا الى هذه البقرة ـ ما اودعها ! وليس هذا فقط ـ انها تدر عليكم من الحليب خمسة عشر اناء كل يوم .

لن تأسفوا على شرائها !

عند ذلك تناول الافندي حبل البقرة مـن يـد الدلال مرة اخرى وقال له :

— اذا كانـــت اودع من حمل وتعطـــي خمسة عشر اناء من الحليب كل يوم . فلماذا ابيعها ؟

ب ـ نص نوادر جحا ص٧٠ :

انا من الخارج وانت من الداخل

اخذ حماره الى السوق واعطاه الى الدلال ليبيعه، فأخذ الدلال يدور به وينادي :

ـــ هذا حمار فاره واسع الخطى ، هادىء يمكن ان تشرب فنجان القهوة على ظهره ، لين الرأس، فتي ، قوي ، لا عيب فيه . اخذ الناس يتزايدون عليه نظرا لهذه الاوصاف والثناء الطويل .

فلما سمع الشيخ هذه الاوصاف قال لنفسه : « ايكون الحمار حائزا كل هذه المزايا ولا اشتريه » ؛ فاخذ يزيد مع المتزايدين فيه وفي النهاية وقع عليه المزاد ، فعد الدراهم تماما واعطاها الى الدلال وانصرف الى البيت فرحا بحماره .

وفي الليل افهم امرأته المسألة .. فأجابته :

ـــ وانا حدث لي امر عجيب بهذا اليوم . فقد مر امام البيت بائع القيمق «القشطة» فناديته واخذ

يزن لي القيمق ، فلكي يرجح الميزان غافلته ووضعت اساوري الذهب في كفة «الاواقِ» واخـذت طبـق القيمق ودخلت . فماذ تقول ؟

فقال لها الشيخ : بارك الله فيك . انا من الخارج وانت من الداخل والبيت يعمر .

ج ـ نص اخبار جحا ص١١٧ :

يبيع حماره

اراد جحا ان يبيع حماره فذهـب الى السـوق واعطاه للدلال ليبيعه فجعل الدلال يدور به وينادي : هذا حمار سريع السير ، متين التركيب ، واسع الخطا ، لا يشعر راكبه باي تعب . فجعل الناس يتزايـدون عليه حبا في هذه المزايا الكثيرة ، وسمع جحا هـذه الاوصاف ، ورأى الناس يتزايدون فقال في نفسه : لابد ان الحمار به هـذه الصفـات وانا لا ادري ،

وبسرعة اندفع بين المتزايدين وجعل يتبارى معهم في رفع ثمنه الى ان توقفوا ورسا البيع عليه هو ، فأخرج نقوده من كيسه وعد للدلال الثمن وامسك بالحمار وانصرف الى البيت مسرورا بحماره • وفي المساء جلس مع امرأته يقص عليها نبأ المزايدة فقالت له : وانا ساحدثك بأمر اعجب من هذا • فقد مر أمام دارنا بائع القشطة فناديته ، وجعل يزن لي ، فغافلته ووضعت اساوري الذهب في الكفة التي بها السنج ليرجح الميزان، ثم أخذت الوعاء ودخلت وتركتها في الكفة حتى لا يشعر باني غافلته ، فقال لها جحا : بارك الله فيك ، انا من الخارج وانت من الداخل ، وبهذا يعمر البيت •

النص السادس

أ ـ النص الصيني ص١١٥ :

اقفز الى الماء

خرج الافندي ذات يوم من ايام الشتاء في رحلة

وقد حمّل حماره حطبا . وشعر بالبرد الشديد .. وفكر بالحمار وقال في نفسه : لابد ان الحمار يشعر بالبرد الشديد ايضا في مثل هذا الجو المتجمد . خير لي ان اشعل الحطب على ظهره عند ذلك سوف يشعر بالدفء .

وسرعان ما فعل ذلك . والتهب الحطب اليابس في الحال . فارتعب الحمار وصار يجري باسرع ما يستطيع ، فركض الافندي وراءه وهو يصيح : اذا كنت ذكيا ، فاقفز الى الماء .

، نص نوادر جحا ص١٤٤ :

اذا كان فيك عقل اسرع للبحيرة

حمّل حماره ذات يوم هشيما وقال في نفسه لانظر هل يلتهب ؟ واخذ نارا فقربها اليه ، وكان الهواء شديدا ، فعلقت النار به واندفع لسان اللهب ، فكان

الحمار المسكين يقوم ويقعد وينهق ويلبط لشدة الحر، فلما رأى الشيخ انه لايمكن اللحاق به او التقرب منه، صرخ فيه بصوت عال وقال له : اذا كان فيك عقل اسرع للبحيرة .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٢١ :

اسرع الى النهر

حمل جحا يوما على حماره بعض الحشائش الجافة ، وقال في نفسه فلأنظر : هل تشتعل او لا تشتعل ، فقرب منها نارا فاشتعلت وكان الهواء شديدا فاندلع لهبها ، واحس الحمار بحرارتها فاندفع يجري باقصى سرعة ، وجرى جحا خلفه فلم يستطع ان يدركه ، فصاح باعلى ما يستطيع ، ان كان فيك عقل فاسرع الى النهر .

النص السابع

أ ـ النص الصيني ص١١٦ :

ذيلـه في الخرج

توجه الافندي الى السوق ليبيع حمـاره وفـي الطريق اتسخ ذيل الحمار ففكر الأفندي في نفسه : لعل ذيله الوسخ لن يسر من يريد ان يشتريه • وهذا شيء غير مناسب ! فقطع ذيل الحمار ووضعـه فـي الخرج وفي السوق جاء رجل والقى نظرة الى الحمار وقال : هذا حمار لطيف ولكن للاسف لا ذيل له !

فقال الافندي : اذا اعجبك الحمار ، قل لي كم تدفع به ؟ ذيله هنا في الخرج •

ب ـ نص نوادر جحا ص٢٣ :

الذنب موجـود

احتاج الى دراهم فاراد بيع حماره فـي السوق ولما كان في الطريق رأى ذنب الحمار ملوثا فاستقبح

هذا المنظر ولم يكن منه الا ان اخذ سكينا وقطع الذنب ووضعه في الخرج ، ولما دخل السوق اجتمع عليه المشترون ولكنهم احجموا عن الشراء لما رأوا ما في الحمار من عيب . فقال لهم : فلنتفق اولا على السعر والذنب موجود « في محل قريب » .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٤٣ :

ذيله في الخرج

اراد ان يبيع حماره فتوجه الى السوق وفي اثناء الطريق وصل الى موضع وحل فتلوث ذيل الحمار بالطين فظن انه لا يشتريه احد بالذيل الملوث ، فقطع ذيله ووضعه في الخرج ، فلما وصل الى السوق اجتمع الناس عليه وقالوا : ان الحمار طيب ولكن يا خسارة ليس له ذيل ، فقال : الذيل ما هو ببعيد . من يشتريه ، اعطه الذيل .

النص الثامن

أ ، النص الصيني ص١١٦ :

القمـــر

سأل احدهم الافندي : ماذا يحل بالقمر عنـدما يطلع القمر الجديد ؟

فاجاب الافندي : عندما يطلع الهلال ، يقطع الله القمر القديم قطعا صغيرة ويصنع منها نجوما •

ب ـ نص نوادر جحا ص٣٩ :

القمر القديم

كان جحا مارا ذات يوم بالقرب من احد الاودية فاعترضه راع وسأله : هل انت فقيه ياسيدي؟ فقال نعم • فقال الراعي : انظر الى هذا الوادي والى هؤلاء المطروحين فيه فانني قتلتهم جميعا لتظاهرهـم بالعلـم ولعجزهم على جواب واحد سألتهم اياه •

فقال وما سؤالك ؟ قال : ان القمر حينما يكون هلالا نراه صغيرا ، ثم يكبر ويصير بحجم الدولاب ويعود فيصغر الى ان يغيب ويطلع غيره فماذا يصنعون بالقديم ؟

فتنحنح جحا وقال أسفا على هؤلاء الجهلاء ، اما فيهم من كان يعرف ان الاقمار القديمة تخبأ للشتاء ثم يعمل منها البرق • فانطرح الراعي على يدي الشيخ يقبلهما ويقول : والله هذا الذي كان يخطر لي •

ملاحظة : نص اخبار جحا ص ١٤٩ شبيه به تماما :

ج ـ نص اخبار جحا ص١٥٤

الهلال القديم

سألة رجل : حينما يطلع الهلال الجديد اين يذهب الهلال القديم ؟

فاجابه جحا : يا جاهل اما تعلم انهم يقصونه قطعا صغيرة ويعملونها نجوما ثم ينثرونها في السماء كما ترى •

ب ـ نص آخر من نوادر جحا ص٨ :

اصل النجوم

سأل بعضهم يوما : اذا دخل القمر الجديد فأين يكون القديم؟ قال انهم يقطعونه ويصنعون نجوما .

النص التاسع

أ ـ النص الصيني ص١١٦ :

الشمس أم القمر

سأل رجل صديقه نصرالدين افندي : ايهما احسن الشمس ام القمر ؟ فقال الافندي : القمر طبعا . فسأله الصديق ولماذا تظن ذلك ؟ فاجابه الافندي : الشمس تطلع اثناء النهار ولا تغير شيئا على حال ، ما دام كل شيء مشرقا آنذاك . ولكن لولا القمر لكانت الدنيا حالكة الظلام في كل مكان ليلا .

ب ـ نص نوادر جحا ص٧٥ :

الشمس اكثر فائدة ام القمر

سألوه يوما : الشمس اكثر فائدة ام القمــــر ؟ فاجابهم ربما ان الشمس تطلع نهارا ولا تفيـــد في الليل ، والقمر يبزغ في الليل وينير الدنيا ويجعلهـا كالنهار ، ففائدة القمر اعظم من فائدة الشمس •

ج ـ نص اخبار جحا ص١٦٣ :

سألوه يوما ايهمـــا اكثر فائـدة ؟ الشمس ام القمر ؟ فقال الشمس تطلع نهارا ولا تفيد في ظـــلام الليل والقمر يظهر بالليل وينير الدنيـا ، واذن ففائدة القمر اعظم من فائدة الشمس •

النص العاشر

أ ـ النص الصيني ص١١٦ :

في جميع الجهات

سأل ذات يوم ، جماعة صديقهم الافندي : لماذا يسير الناس في جميع الاتجاهات من هنا وهناك حالما

يتنفس الصبح ؟ فرد عليهم الافندي قائلا : اسفي على جهلكم ! اليس الامر واضحا ؟ لو سار الناس جميعا الى جهة واحدة ، الا تميل الارض في تلك الجهـــة وتنقلب ؟

ب ـ نص نوادر جحا ص٥٦ :

لو ساروا كلهم لجهة واحدة لوقعت الارض

قالوا له يوما : نرى الناس في الصباح ، منهم من يسير هنا ومنهم من يسير هناك فلماذا ؟ فاجابهم : لو ذهبوا كلهم الى جهة واحدة لاختلت موازنـة الارض ووقعت .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٣٩ :

في انحاء شتى

قيل له يوما : اننا نرى الناس لا يذهبون في جهة

واحدة ، ولكنهم يتفرقون في انحاء شتى ، فما السر في ذلك ؟

فقال جحا : لو انهم ذهبوا كلهم الى جهة واحدة لاختلت موازنة الارض وانقلبت بهم .

النص الحادي عشر :

أ ـ النص الصيني ص١١٧ :

اكتب لي

جاء احد اصدقاء الافندي اليه وقال له : عندي أخ يعيش في العاصمة . فهل تمانع ان تكتب لي رسالة اليه ؟

فقال الافندي : ولكن لا اظن ان لدي الوقت لكي اذهب الى المدينة !

فاوضح له الصديق الامر قائلا : اني طلبت اليك ان تتلطف لكتابة رسالة اليه فقط .

فاجاب الافندي : فهمتك جيدا من اول مرة ،

ولكن لا يستطيع احد غيري ان يفهم خطي • فان لم اكن هناك لا قرأها له فلا فائدة من الكتابة • ولهذا قلت لك اني غير ذاهب الى العاصمة •

ب ـ نص نوادر جحا ص٧٠ :

لا وقت لي ان اذهب الى بغداد

جاءه احد اصدقائه وقال له : ارجو ان تكتب لي مكتوبا الى احد اصدقائي في بغداد •

فقال له الشيخ : اسألك بالله ان تتركني فلا وقت عندي الآن لأذهب الى بغداد •

فجرى الرجل وراءه وامسك به قائلا : لماذا تذهب الى بغداد اذا كتبت لي مكتوبا اليها؟

فقال له الشيخ : ان خطي لا يقرأه احد غيري فاذا كتبت مكتوبا يجب ان اقرأة انا حتى يفهم ما حواه •

ب ـ نص اخبار جحا ص١١٧ :

كتاب الى صديق ببغداد

جاء الى جحا احد اصدقائه وقال له : ارجوك ان تكتب لي كتابا لاحد اصدقائي ببغداد . فقال له جحا : بالله دعني فليس عندي من الوقت ما يجعلنى اذهب الى بغداد ، فتعجب صديقه وقال له : انـي اريـد ان تكتب لي خطابا اليها ولم اطلب منك الذهاب ، فقال جحا : ان خطي لا يستطيع ان يقرأه احد غـيري ، فاذا كتبت لاحد شيئا لزمني ان اقرأه له حتى يفهـم ما يحويه .

النص الثاني عشر

ا ـ النص الصيني ص١١٨ :

الافضل الا تكون في داخله

سأل أحدهم الافندي : اذا حضرت جنـازة ، فايهما افضل ان تمشي امام التابوت ام خلفه؟

فنظر الافندي الى سائله بامعان قبـل الاجابة الاجابة عليه : كلاهما حسن ، ما لم تكن في داخله .

ب ـ نص نوادر جحا ص٥٤ :

لاتكن في التابوت وامش حيث شئت

سأله احدهم يوما : اذا كان الانسان ماشيا مع جنازة ـ هل يمشي وراءها ام امامها ؟

فأجابه : لاتكن في التابوت وامش حيث شئت !

ج ـ نص اخبار جحا ص٦٧ :

لا تكن على النعش

سأله رجل : ايهما افضل يا جحا ، المشي خلف الجنازة ام امامها ؟

فقال جحا : لاتكـن على النعش وامشى حيث شئت .

[اصلها في نوادره ونوادر ابي نواس]

النص الثالث عشر

أ ـ النص الصيني ص١٢٠ :

عنـد الحـلاق

ذهب جحا الى الحلاق ليحلق رأسه • وكان الحلاق قليل التجربة ، فجرحه في اماكن عديدة ووضع عليها قطنا • ونهض الافندي بعد هذا العذاب ونظر الى نفسه في المرآة وهتف قائلا : عاشت يداك البارعتان • وبعد ان زرعت نصف رأسي قطنا فاني سأذهب الى بيتي لازرع النصف الآخر كتانا •
قال ذلك ثم تركه •

ب ـ نص نوادر جحا ص ٤٧ :

ازرع الجانب الآخر كتانا

حلق له مزين بليد فجرحه عدة جراح ووضع

عليها قطنا ، فشعر جحا بذلك ، ونهض قائماً ، فقال له : اصبر حتى تنتهي .

فأجابه : كفى فقد زرعت نصف رأسي قطناً واريد ان أزرع النصف الآخر كتانا .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٥٠ :

جاء حلاق يحلق رأس جحا ، فكان كلما حلق موضعا جرحه والصق فيه قطنا . فلما حلق نصف الرأس قال له جحا : يا استاذي كفى ، انت زرعت نصف راسي قطنا ، فخلِّ لي النصف الآخر لاني اريد ان ازرعه كتانا .

النص الرابع‌عشر

أ ـ النص الصيني ص١٢١ :

طريق فوق الشجر

ارادت زمرة من الاطفال الخبثاء ان تسخر بالافندي فقالوا له : يا افندي في تلك الشجرة بيض

طيور • نرجوك ان تجلبها لنا ، نحن لا نستطيع ان تجلبها لنا ، نحن لا نستطيع ان نصعد الشجرة •

ولم يخيب الافندي رجاءهم ، فتأهب لصعود الشجرة • ولكنه كان يعرف خبث نواياهم وسرقتهم حذاءه اذا تركه على الارض • فعلقه في حزامه قبل ان يشرع بالصعود •

فقال له الاطفال : سنهتم بحذائك يا افندي •

فاجابهم : لا ، شكرا لكم • فانا مشغول • وما ان احصل لكم البيض ، ساجعل طريقي الى البيت فوق الشجر •

ب ـ نص نوادر جحا ص٤١ :

طريق في الشجرو

كان مع جماعة من الشبان في نزهة فاتفقوا فيما بينهم على ان يسرقوا حذاءه • فقالوا : من يقدر على صعود هذه الشجرة ؟

فقال جحا : انا اصعد •

فقالوا : لا تقدر .

فاغتاظ منهم وجمع اطراف ثيابه وخلع حذاءه ثم وضعه في عبه جيدا وقال : انظروا كيف اصعد .

فسألوه : لماذا تجعل حذاءك في عبك وأي حاجة اليه في الشجرة !

فقال : من اين تعرفون يا اولادي ؟ فربما اجد طريقا في الشجرة ؟

فقال : من اين تعرفون يا اولادي ؟ فربما اجد طريقا في الشجرة الى البيت فاذهب منه .

ج - اخبار جحا ص١١٤ :

طريق في الشجرة

كان جحا مع بعض اصحابه ، فاتفقوا ان يسرقوا حذاءه فسمعهم وهم يتهامسون .

فقال احدهم : هل تستطيع يا جحا ان تصعد هذه الشجرة العالية ؟

فقال الآخر : انك لا تستطيع .

فخلع جحا حذاءه ووضعه في داخل ملابسه وبدأ يتسلق الشجرة .

فقالوا له : ولماذا تأخذ حذاءك معك ؟ اتركه هنا فلا حاجة لك به فوق الشجرة .

فقال جحا : ربما وجدت طريقا آخر في الشجرة فالبسه واسير به فيها .

(اصلها في كتاب الغرر ، واخبار الظراف)

النص الخامس عشر

ا ـ النص الصيني ص١٢٤ :

الضيف والعسل

نزل الافندي ذات يوم ضيفا في بيت صديق له، وقدموا له جبنا وفطائر وعسلا . تناول الافندي كل الفطائر والجبن ، ثم شرع بتناول العسل ، بالرغم من

عدم وجود شيء من الفطائر ليأكل بها العسل • عند ذلك حذره رب البيت قائلا : لا يمكنك اكل العسل بلا فطائر • فأنه سوف يؤذيك !

ولما انتهى الافندي من آخر قطرة من العسل قال : لا يعلم الا الله وحده من الذي سوف يتأذى في النهاية • بارك الله فيك ••

ثم خرج ولم يقل كلمة اخرى •

ب - نص نوادر جحا ص ١٤٣ :

الله يعلم قلب من يحترق

دعاه صديق له الى داره فاكرمه بعسل وقشطة • وبعد ان اتم الاكل بالخبز اخذ يلعق العسل باصبعه لعقا متواليا•فقال له صاحب الدار:ان أكل العسل بلا خبز يحرق القلب •

فأخذ الشيخ يزيد في اللعق بسرعة عظيمة قائلا: الله يعلم قلب من يحترق •

ج ـ نص اخبار جحا ص١٠٦ :

لا ادري قلب من سيحترق

حضر احد الاصدقاء الى منزل جحا ليسلم عليه ، فقابله جحا وادخله منزله . واطال الضيف الجلوس وكان وقت العشاء ، فاضطر جحا ان يقدم له طعاما ـ وكان جحا بخيلا ـ فقدم للضيف عسلا وخبزا ، فتقدم الضيف يأكل بشراهة ، فبدا الغيظ على وجه جحا ، وادرك الضيف ذلك فجعل يلحس العسل باصابعه فقال جحا للضيف : يا اخي هذه الطريقة تحرق قلبك .

فقال الضيف : والله يا أخي لا ادري قلب من منا سيحترق .

(اصلها في كتاب مضحك العبوس)

النص السادس عشر :

أ ـ النص الصيني ص١٢٤ :

نصيحة طيبة

فكر الافندي ذات يوم بكسب شيء من المال ،

فاخذ قطعة من حبل طولهـا حوالـي عشرين او ثلاثين قدما وذهب الى السوق.ولما وصل الى هناك ووقف بين مجموعة من الحمالين جاء رجل وقال :

ــ عندي قفص : مليء بالاواني والاكواب . من يحمله لي الى البيت سأقـــدم له ثـلاث نصائـح اخيرا .

ولما سمع الحمالون ذلك ، رفضـــوا ما عرض عليهم . غير ان الافندي فكر في نفسه : « ان شـيئا كالمال يمكن الحصول عليه في أي وقت ولكن النصيحة الطيبة يصعب الحصول عليها . لذا فاني افضـــل ان استمع الى نصائحه التي سيقدمها لكي اتعلم شيئا ... فوافق ان يحمل القفص للرجل .

سأل الافندي صاحب القفص وهما سائران فـــي الطريق : الا تقل لي بما عندك من نصيحة ـ طيبـــة الآن ؟

فقال صاحب القفص : لا تصدق احدا يخبرك ان الجوع افضل من الشبع .

فوافق الافندي على ذلك قائلا : هذه نصيحة طيبة .

وسارا مسافة ثم قال الافندي : الا تخبرني الآن بالنصيحة الثانية ؟ فقال « لا تصدق احداً يقول لك ان المشي افضل من ركوب الخيل » .

فايده الافندي قائلا : حقا ، انها لنصحية ممتاز !

ثم سارا مسافة اخرى ، فطلب الافندي سماع النصيحة الثالثة : فقال الرجل : لا تصدق احدا يقول لك ان هناك حمالا اشد حماقة منك .

وما كاد الرجل ينهي كلامه حتى ارخى الافندي الحبل الذي في يديه وقال : ولا تصدق ايضا من يقول لك ان الاواني والاكواب في القفص لم تنكسر !

ب ـ نص اخبار جحا ص ٤٥ :

ثلاث خصال

استأجر رجل حمالا ليحمل قفصا فيه قوارير على

ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها ، فحمل الحمال القفص . فلما بلغ ثلث الطريق قال : هات الخصلة الاولى . فقال : من قال لك : ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه .

فقال : نعم

فلما بلغ ثلثي الطريق قال هات الثانية .

فقال له : من قال لك ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه .

فقال : نعم

فلما انتهى الى باب الدار ، قال هات الثالثة .

فقال : من قال لك انه وجد حمالا ارخص منك فلا تصدقه . فرمى الحمال القفص على الارض وقال : ومن قال لك ان في هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه .

(اصلها في محاضرات الادباء)

النص السابع عشر

أ ـ النص الصيني ص١٢٧ :

سؤال عسير

وصل ثلاثة تجار الى احدى الممالك فاستضافهم الملك في مقره ، وبعد ان مكثوا اياما قليلة قالوا ان كل واحد منهم لديه سؤال صعب يود توجيهه الى الملك . فاستمع الملك باهتمام كبير الى اسئلتهم ولكنه لم يستطع ان يجيب على أي منها فاستدعى مستشاريه وخطباءه وسحرته ولكنهم لم يستطيعوا تقديم العون له .

فخجل الملك وغضب وزمجر قائلا : الا يوجد شخص حكيم واحد في مملكتي يستطيع الاجابة على اسئلة ضيوفي ؟

وقف عند ذلك رجل وقال : لا يستطيع احد الاجابة على اسئلتهم غير الافندي . واذا شاء جلالتكم فاني اقترح ان يستدعى لذلك .

فاصدر الملك في الحال امرا باستدعائه . وجـاء الافندي راكبا على حماره وعصاه في يده الى مجلس الملك ثم نزل .

كيف حال جلالة الملك ؟ ماذا استطيع ان افعل لـــك ؟

فقال الملك : اجب عن اسئلة الضيوف .

فأصغى الافندي الى الاسئلة .

سأل احد الضيوف : للارض وسط ، فاين هو ؟

اشار الافندي دونما تردد بعصاه قائلا : هنا في هذا المكان تحت رجل حماري الامامية اليمنى .

فتغيرت لهجة الضيف المندهش لجـوابه التلقائي وسأله :

« وكيف تعرف صحة ذلك ؟»

فرد عليه الافندي قائلا : اذا كنـت لا تصدقني فاذهب وقسها بنفسك ؟

فسكت الضيف ولم يقل شيئا وتنحى جانبا .

وطلب الافندي الى الثاني ان ينقـــدم بسؤاله الذي كان : ما عدد نجوم السماء ؟•

فاجا ب الافندي : اذا عددت شعر حماري ، عرفت عدد النجوم في السماء •

فقال الضيف : وكيف تثبت ذلك؟ محاولا بذلك ان يدحضه •

ــ اذا كنـــت لا تصدقني ، فاحسب شــعر ذيل حماري واحدة واحدة ، فاذا كانت واحـــدة اكثر او اخرى اقل ، فتعال وقل لي !

ــ وكيف يمكن ان تحسب شعر حمارك ؟

فقال الافندي : ها انك بدأت تتقدم قليلا • وكيف يمكنك ان تعرف عدد نجوم السماء ؟

وبذلك لاذ الضيف الثاني بالصمت • وانتظــر الافندي الضيف الثالث ان يتقدم بســؤاله : اتــرى لحيتي هذه ـ قل ما عدد الشعر الذي فيها ؟

فاجابه الافندي بدون تردد : اذا قلت لي ما عدد

الشعر في ذيل حماري سأخبرك بعدد شعرات لحيتك .

وبذلك انسحب الضيف الثالث . واعترف بهزيمته .

ب ـ نص نوادر جحا ص٢٨ :

العالم في حمار جحا

كان ثلاثة من الرهبان يسيحون في اطراف البلاد يتباحثون مع علماء كل بلدة يمرون بها ، ولما وصلوا الى بلاد الروم ارادوا الاجتماع بمشاهير علمائهم فأشار بعضهم على السلطان ان يستدعي جحا لمناقشتهم لانه كان من اهل الظرف والرقة .

فاقام السلطان مأدبة في ساحة قصره ودعا اليها الشيخ والرهبان ـ ولما جاءت الدعوة الى جحا امتطى حماره وسار الى المكان المعين . ولما اطلعوه على غاية

الرهبان قال نبدأ بالجواب عن اسئلتهم ثـم تتمتـع بالضيافة . والتفت الى الرهبان فقال هاتوا اسئلتكم . فقام الراهب الاول وقال : اين هو ياسيدي وسط الدنيا ؟

فاشار الشيخ بعصاه الى حيث وضع حماره يده اليمنى وقال : ان وسط الدنيا هي في المـكان الذي وضع فيه الحمار يده اليمنى تماما . قال الرهبـان : والدليل على ذلك ؟ قال اذا لم تصدقوا فعليكم بالكيل فاذا بدا لكم ما يخالف قولي من زيادة او نقصـان فكذبوني .

ثم قام الراهب الثاني وقال : كم عدد النجوم ؟ فأجاب جحا فورا . عدد شعر حماري .

قال احد الرهبان : وكيف تعرف ذلك ؟

قال : اذا لم تكن تصدق قولي فعدها فان كانت اكثر واحدة او اقل واحدة فلك الحق بالكلام .

قال السائل : وهل يعد شعر الحمار ؟

قال جحا : او تعد نجوم السماء ؟

ثم قام الثالث وسأله : كم شعرة في لحيتي هذه.

فقال جحا بدون تردد : بقدر ما في ذنب حماري من الشعر .

قال الراهب : وكيف تثبت ذلك ؟

قال : بأن تقلع شعرة من لحيتك واخرى من ذنب الحمار فان اتفق المجموعان كان الحق بيدي والا فالحق بيدك .

فضحك الرهبان من هذه الاجوبة السريعة وفتنوا برقة جحا ودماثة اخلاقه .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٣٠ :

اجوبة جحا

خرج احد العلماء يطوف بالبلاد ويباحث العلماء ويغلبهم حتى وصل الى بلد جحا وسأل : هل من عالم في هذا البلد ؟

قالوا : نعم .

واحضروا له جحا راكبا حماره فسأله العالم : اين وسط الارض ؟

فاجابه جحا : الموضع الذي انا واقف فيه بحماري . وان لم تصدقني فعليك بقياس الارض .

فتحير الرجل ثم سأله : كم عدد النجوم ؟

فاجابه جحا : عدد شعر حماري . وان لم تصدقني فعد النجوم وعد شعر الحمار .

فسأله الرجل : كم عدد الشعر في لحيتي ؟

فاجابه جحا : ان الشعر في لحيتك يساوي عدد الشعر الذي في ذيل حماري ، فان لم تصدقني فاقلع شعرة من لحيتك وشعرة من ذيل الحمار حتى ينتهي الاثنان . ثم عدهما .

فدهش الرجل ورجع نادما .

١ ـ النص الصيني ص١٣٤ :

القـدر يلـد

استعار نصرالدين افندي ذات مرة قدرا حديدا كبيرا من جار له غني اشتهر ببخله . وتساءل الجيران كيف يتلطف هذا الرجل بالافندي . في الحقيقة ، لم يكن لطيفا قط ، انما جعل الافندي يستعير قـــدره كقرض بفائدة .

عاد الافندي بعد مدة الى الرجل الغني وخاطبه مبتهجا : اقدم تهاني لك ! تهاني لك !

فسأله الرجل : ولماذا ؟

فقال الافندي : لقد ولد قدرك الكبير ابنـــا . أليس هذا خبرا سارا ؟

فأجاب البخيل : هراء ! وكيف يلد القدر ابنا ؟

فقال الافندي : ان كنت لا تصدقني فانظر ما هـــذا ؟

وفتح نصرالدين قعطة من قماش صوفي واخرج منها قدرا حديدا صغيرا . ولم يصدقه الرجل البخيل مهما بدا الجد على وجه نصرالدين . ولكنه فكر في نفسه قائلا : اذا كان الافندي احمق فمن الحماقة الا استغل هذه الفرصة .

لذلك تظاهر بالفرح لولادة قدره ابنا وابـــدى اعجابه وثناءه مشاركا نصرالدين فرحه بهذه المناسبة .

وضع نصرالدين القدر الحديد الصغير بيد الرجل واضاف قائلا : يا له من ابن لطيف !

فرد عليه الرجل الغني قائلا : نعم ، نعم ، هـذا الصغير يشبه الكبير تماما .

ثم نظر الى القدر مرارا وتكرارا معجبا به ووضعه جانبا . وعندما استأذن نصرالدين بالانصراف . قـال الغني له : احسن رعاية القدر الكبير من الآن فصاعدا فلعله يلد ابناء آخرين مثل هذا !

جاء نصرالدين الى الرجل الثري منتحبا وقال له: لقد جئت اعبر عن تعزيتي ومواساتي لك !

فسأله الرجل مندهشا : وماذا حدث ؟

فقال نصر الدين : مات قدرك الكبير .

فصاح الرجل الغني : هراء ! وكيف يموت القدر؟

قال نصرالدين : اذا كان القدر الكبير يمكن ان يلد ، فلماذا لا يمكن ان يموت ؟

واتضح للرجل الغني فجأة انه كان المغفل الذي خدعه نصرالدين بحيلة ذكية للغاية . ولم يكن بطبيعة الحال يحب ان يدع نصرالدين يأخذ القدر الكبير بهذه الوسيلة فقال : حسنا ، ما دام القدر الكبير قد مات ، فهل تتلطف ان ترسل جثته الي ؟

فقال نصرالدين : لقد دفنته توا .

فاستفسر الرجل الغني قائلا : واين دفنته ؟

فاجابه : في كير الحداد .

ولم يستطع الغني كبح جماح غضبه فصاح في

وجه نصرالدين : ايها المحتال ، انك تريـد ان تسرق مني قدري الكبير !

فقال نصرالدين : انت الذي سرقت مني قدري الصغير اولا .

ونشب شجار ولكن الرجل الغني كان مستعدا لقبول التوفيق خشـــية اثـارة جيـرانـه وتخـريب سمعته . فاذا سكت نصرالدين عن المطالبة بالقـــدر الصغير ، فان القدر الكبيـــر سيكون له . غير ان نصرالدين رفض هذا الطلب وظل يصرخ مطالبا حتى تجمع حشد كبير من الناس حوله . وشمر عن اردانه ازدراء وترك المكان ، وقد حقق غرضه من التعريض بالبخيل وكشف بخله للناس .

ب ـ نص نوادر جحا ص١٣ :

كل من يلد يموت

استعار من احد جيرانه دستا ثم اعاده اليه بعد ايام وفي وسطه قدر « طنجرة » فاستغرب جاره وجود

القدر وسط الدست فسأله:وما هذا ؟ فأجابه جحا بأن الدست قد ولد فانسر الجار وأخذ الدست والقدر ثم عاد جحا بعد ايام فاستعار الدست مرة ثانية فأبقاه عنده مدة طويلة دون ان يعيده الى صاحبه ، فجاء الرجل الى جحا يطالبه بدسته فاجابه جحا العوض بسلامتكم . ان الدست قد مات رحمه الله . فحار الرجل في امره وقال له بحنق ، ومتى كانت الدسوت تحيا وتموت ؟ فاجابه جحا : ولكن كيف تصدق ان الدست يلد ولا تصدق انه يموت .

ج ـ نص اخبار جحا ص٧٩ :

الذي ياخذ المكسب يتحمل الخسارة

أخذ من جاره « حلة » كبيرة وطبخ فيها ، ثم وضع داخلها « حلة » صغيرة واعطاها اياها فقال له : ما هذه يا جحا ؟ قال هي بنت حلتك ولدتها عندي ،

ثم طلبها ثانية وخبأها فقال له جاره : اين الحلة؟ قال: ماتت وهي تلد • فقال له وهل تموت الحلة ؟

فقال جحا : وهل تلد الحلة ؟ الذي يأخذ المكسب يتحمل الخسارة •

« اصلها في نوادره وفي ذيل زهر الاداب»

النص التاسع عشر

أ ـ النص الصيني ص١٣٧ :

شراء الزيت

كان الناس يعتقدون ان نصرالدين اذكى رجل في العالم ولكن زوجته كانت تصر على انه احمق • ذات يوم ناقشها جيرانها بهذه المسألة قائلين لها : انك تقولين دائما انه احمق • خبرينا ماهي الحماقة التي إقترفها ؟

فقالت لهم : انها كثيرة ، ولكن ساقدم لكم مثالا واحدا لكي تقتنعوا ••

فقال الجيران : اذا استطعت ان تفعلي ذلك فاننا سنعترف بصحة قولك .

فقالت زوجته : اني متأكدة انكم ستشاركونني رأيي عندما انتهي من ذلك . حدثتهم عن شيء حدث قبل ايام قلائل :

— عاد نصرالدين من رحلة طويلة . وعندما دخل البيت وبخته لثرثرته الكثيرة وابتعاده عن البيت مدة طويلة . وكما تعلمون ان نصرالدين يشبه النمر في حضرة الناس الاثرياء ، غير انه يتصرف معي كالحمل الوديع . وبالرغم من تعنيفي له ، فانه انحنى لي ودعا لي ببركة من الله كأنني غريبة عنه . ثم ابتسم لي وقال : « ياحمامتي الصغيرة الحبيبة ، الم اعد اليك الآن ؟» فذهب عني غضبي بذلك . واندفعت طائرة مثل حمامة حقيقية الى ذراعيه المفتوحتين . واغلقت عيني وفكرت في نفسي : « ما اسعدني اذ وهبني الله مثل هذا الزوج الطيب !» ولكن اغضبني بعد فترة وجيزة فقد انهمك في عمل عهد به احد الناس اليه

فاستغرق في تأمله وصار يحدث نفسه به ولم يسمع كلمة واحدة مما كنت اقول • وعرفت ان ذلك بادرة سوء اعرفها فيه اذ سيسرع بالخروج مرة اخـــرى • فدفعت اليه بطاس ونقود وطلبت اليه ان يذهب لشراء شيء من الزيت حيث لم يبق لدينا شيء منه • اردت بذلك ان الهيه واصرفه عن فكرة الخروج بعيدا عن البيت مرة اخرى • غير انه كان مشغول الفكر بتلك المسألة طوال الوقت الى حانوت الزيات حتى انه لم ينتبه عندما صب له صاحب الحانوت الزيت في الطاس الذي بين يديه • وسرعان ما فاض الاناء حتى حافته• فسأله صاحب الحانوت : واين اضـع باقـي الزيت؟ ولما لم يكن لدى زوجي اناء آخر معه ، قلب الاناء الذي في يديه وقال : « صب الزيت الباقي هنا ! مشيرا الى الحفرة الصغيرة في كعب الاناء » • وانفجـر الناس قرب الدكان بالضحك عنـدما انسكب الزيـت علـى الارض • وكان نصرالدين ما يزال غافلا وهو يقول : صبه ، صبه ! وفعل الزيات كما قيل له • ولمـــا عاد

نصرالدين الى البيت بمقدار قليل من الزيت سالته مندهشة : وكيف تكلف هذه القطرات القليلة من الزيت هذا المقدار من المال الذي اعطيتك ؟

فاجابها قائلا : « هناك اكثر في الجهة الاخرى » . وقلب الاناء مرة اخرى وسفح آخر قطرة من الزيت على الارض .

وانفلق الجيران من الضحك حتى سالت دموعهم . ورأت زوجة نصرالدين انها اللحظة المناسبة لتعلن لهم : الا ترون الآن انه لا يوجد شخص اكثر حماقة منه في العالم كله ؟

وبالرغم من انهم لم يضحكوا اكثر مما ضحكوا فانهم لم يتفقوا معها في رأيها . وشعروا ان لنصر الدين عذرا : لا يمكنك ان تقولي انه تصرف بحماقة في هذه الحالة ، لانه كان مشغول البال بمسألة عهد بها احد الناس اليه . لماذا لم تسألي زوجك بماذا كان يفكر ؟ فاننا لا نرى انك على صواب ونراه على خطأ كما رويت لنا القصة .

ولم تجادلهم زوجة جحا بشيء غير ذلك . فانها كانت تعرف اكثر من غيرها فيما اذا كان زوجها احمق ام لا . ومع ذلك انما كانت تطلق عليه لقب الثرثار وكلمات اخرى ، غير انها كانت تفرح كلما سمعت الناس يثنون عليه .

ب ـ نص اخبار جحا ص١١٠ :

ذهب جحا الى بقال واشترى بدرهم زيتا وكانت معه غضارة «وعاء» ، فامتلأت الغضارة فقال البقال قد بقي لك بعض الزيت ففي اي شيء تأخذه ؟ فقلب الغضارة وقال : في هذه واشار الى كعبها . فصب البقال الباقي في ذلك الكعب فاخذه جحا ومضى ، فلقيه رجل . فقال بكم اشتريت هذا الزيت ؟ فقال : بدرهم ، فقال الرجل : أهذا القدر فقط ؟ فقلبها جحا وقال : هذا ايضا .

(اصلها في اخبار الحمقى)

أ ـ النص الصيني ص١٢٩

ثمن الدجاجة

تناول حمال ذات يوم ، في خان ، دجاجة للغداء. وعندما سأل عن الثمن قال له صاحب الخان : اذا لم يكن لديك الآن مال ، يمكنك ان تدفع فيما بعد . وسأكتب ذلك عليك .

ففرح الحمال وفكر في نفسه انه يصادف مثل هذا الرجل الطيب اول مرة . فشكره وغادر المحل .

عاد الحمال بعد مدة لاداء الدين الذي عليه . وبدأ صاحب الخان يحسب المبلغ بان يضع قطعة نحاسية بعد اخرى على المنضدة كأنها مسألة معقدة . فسأله الحمال بعد ان نفد صبره : بكم تلك الدجاجة التي قدمتها لي ؟ لابد ان تخبرني ! فلماذا كل هذه الضجة حولها ؟

فاشار صاحب المطعم بيده كأنه يقول انه لا يريد احدا ان يشوش عليه حسابه ، ولما لم يكن لدى الحمال عمل ، فانه جلس منتظرا .

وبعد أنتظار طويل انتهى صاحب الخـــان من الحساب ـ واصابت الحمال صدمة عندما عرف ان عليه ان يدفع مبلغا يصل عدة مئات من المرات ما يساوي سعرها في السوق الاعتيادي !

فسأله : وكيف تكلف دجاجة واحدة مثل هـذا المبلغ ؟

فاجاب صاحب الخان : لِمَ لا تكلف ذلـك ؟ احسب بنفسك ! فانك لو لم تأكل الدجاجة تلك ، كم بيضة كان من الممكن ان تبيض ؟ والبيض سيصبح دجاجا بيوضا يضع بيضا كثيرا .

ووضع صاحب الخان مبالغ أخرى على المنضدة وقال للحمال : انظر ، هذا هو الثمن ـ لايقـل قطعـة واحدة !

ولم يتحمل الرجل ذلك أكثر من هـذا فصرخ قائلا : انك لا تعمل بل تسرق الناس ! انا لن اعطيك شيئا تنازل قليلا وقال له : دعنا اذن نذهب الى المسجد لحل المشكلة !

وكان الحمال متأكدا من حقه ، فقال : اذا كنت على حق يمكنك ان تذهب الى اي مكان في هـذه الدنيا ، واذا كنت على باطل فانك لا تستطيع ان تتحرك خطوة واحدة . وحتى اذا ذهبت الى الله ، وليس الى المسجد ، فعليك مع ذلك ان تتحـدث بشيء من العقـل !

وصار يجر احدهما الآخر ويسحبه حتى وصلا المسجد . ولم يكن امام المسجد مسؤولا عن المسائل الدينية وحدها بل كان ثقة في حل المشاكل الشرعية وكانت كلمته قانونا لدى المسلمين من جماعتـه . وعندما دخل صاحب الفندق والحمال كان الامـام جالسا على سجادة يمضغ التبغ . ونظر الى الرجـل

وسألهما عما لديهما .

وادلى صاحب الفندق بما لديه اولا . وفكر الامام أن الامر معقول تماما.فأصدر حكما حتى قبل ان يتكلم الحمال ، قائلا له ان يدفع المبلغ الذي يدين به الى صاحب الخان . فأدرك الحمال ان الجدل لايجدي نفعا . وطلب ان يمهله اياما قلائل حتى يدفع المال . فوافق الامام على ذلك .

وحزن الحمال كثيرا وتحامل على نفسه وذهب الى بيته . وسمع رجلا يغني راكبا على حماره متجها نحوه . ولما اقترب الرجل ، وضع يده اليمنى على صدره وانحنى له وقال : كيف حالك يا آخي الحمال؟ وكان منظر هذا الرجل الخالي من الهموم قد زاد في آلام الحمال كثيرا وتافف ولم يجبه بشيء وسار مسرعا في طريقه . وجفل راكب الحمار وادار حماره في الحال ولحق بالحمال وسأله : لم العجلة يا اخي. ما الذي يجعلك مهموما ؟ الا استطيع ان اقدم العون لك ؟

توقف الحمال وسأل مستعلما : من انت ؟

فاجاب الرجل على الحمال : انا نصرالدين افندي

عند ذلك اطمأن الحمال وفرح : انت اذن نصرالدين المشهور !

كان الحمال قد سمع نصرالدين كما سمع الناس جميعا ، وانه كان ينتقل من مكان الى آخر يدافع عن الفقراء . وكان نصرالدين في هذه القضية صريحا مخلصا كما عرفه الناس .

وادلى الحمال له بتفاصيل ما حدث جميعا . وقال له نصرالدين بعد ذلك : اذهب في الحال الى المسجد وقل ان الحكم غير عادل واطلب الى القاضي ان يعقد محاكمة علنية . وسوف اتولى الدفاع عن قضيتك ، فلا تهتم !

وعاد الحمال الى المسجد في الحال . ولم يسع القاضي الا قبول الطلب حسب العرف الشائع عند طلب المرء محاكمة علنية . ولكن اذا خسر المتهم تضاعفت العقوبة عليه .

وفي يوم المحاكمة حضر اعضاء المحكمـــة بين حشد كبير من الناس • وبعد ان اعلن القاضي بدء المحاكمة ، ادلى صاحب الخان بحكايته مرة اخــرى • وعندما جاء دور الحمال ظل ساكتا • فسأله القاضي : لماذا لا تتكلم ؟ فأجاب الحمال : لم يصل وكيلي حتى الآن •

فسأله القاضي : ومن وكيلك ؟ فاجاب الحمال : نصر الدين •

ولما سمع القاضي واعضاء المحكمة ذلك ارتبكوا ولكن الناس فرحوا كثيرا ، وتهامسوا فيما بينهم وهم يتطلعون الى شيء من الفكاهة •

وصل نصرالدين بعد وقت طويل • وسلم على الحاضرين واعتذر الى القاضي واعضـاء المحكمـــة : اعذروني لتأخري فقد كان لدى عمل مهم لابد مــن قضائه •

واراد احد اعضاء المحكمة ان يهينه فسأله : وهل هناك ما هو اهم من هذه القضية التي بين ايدينا ؟

فقال الافندي : نعم ، في الحقيقة ، هناك ما هو أهم منها . ارجو ان تفكروا في ذلك لحظة واحدة فقط : اني سأزرع حنطة غدا ولكن الحنطة لم تكن محمصة . فهل يوجد شيء اكثر الحاحا من هذا ؟ سبب تأخري هو تحميص ثلاثة جوالق (أكياس) من الحنطة قبل مجيىء الى هنا .

وسر القاضي واعضاء المحكمة بسماع مثل هذا الكلام الاحمق وهتفوا بصوات واحد : هذا هراء ! وهل يمكن ان تنمو الحنطة المحمصة ؟

صاحوا باعلى صوتهم لكي يتخلصوا من وكالة الافندي في القضية لكي يحكموا كما يشاءون . وبدأ الناس الحاضرون يقلقون بحقيقة كون الافندي مؤهلا لذلك ، ان لم يجب جوابا مناسبا . ولكن الافندي تكلم بهدوء تام بعد ان هدأ الصخب قائلا : انتم على صواب ـ بذور الحنطة المحمصة لا يمكن ان تنمو . ولكن اريد ان اسألكم سؤالا : كيف يمكن لدجاجة ان تبيض بعد ان تؤكل ؟

فارتج على القاضي واعضاء المحكمة وادركوا ان الافندي قصد ان يوقع بهم بتأخره وقــول اشـياء سخيفه . وفرح الناس وصاحوا : هذا صحيح ، كيف يمكن لدجاجة ان تبيض بعد ان تؤكل ؟

وصار على القاضي واعضاء المحكمة ان يلغــوا الحكم السابق ويطلبوا الى الحمال ان يدفـع ثمـن الدجاجة التي اكلها حسب سعر السوق . وهكــذا اغلقت القضية .

ب ـ نص نوادر جحا ص١٢٤ :

هل تبيض الدجاجة المطبوخة ؟

كان احد التجار مسافرا فنزل في فنـدق علـى الطريق فقدم اليه الفندقي دجاجة وبيضتين ونصـف رغلف خبز على العشاء ووضع علفا لدابته حشيشا . وفي الصباح عزم التاجر على مبارحة الفندق ، فقال : نتحاسب في العودة . ونهض وسار .

وبعد ثلاثة اشهر عاد فقدم له صاحب الفندق دجاجة وبيضتين ، وعلفا للدابة كالسابق . وعندما نهض التاجر للسفر نادى الفندقي وقال له : هيا بنا نتحاسب فقال : طال الحساب ، كم هو مبلغ ديننا ؟

فاجابه الفندقي : والله حسابنا طويل الا ان علينا ان نتفق فهات مائتي غرش حلالا واذهب بالسلامة .

فاجابه التاجر الذي يعرف قيمة الدراهم ، بحدة : يالله : ايها الرجل هل اضعت عقلك ، ام لك نية سيئة؟ فما معنى طلبك مئتي غرش ثمن دجاجتين واربع بيضات ؟

فقال الفندقي : ألم اقل لك ان الحساب قد طال وقته عليك ، فاني افصله فتظهر لك المسألة باجلى مظاهرها وعندها لا يكون لك حق باساءة الظن ، فانت اتيت الينا منذ ثلاثة اشهر فالدجاجة التي اكلتها لو باضت كل يوم بيضة لباضت كذا بيضة ولو وضعناها تحت دجاجة رتقاء «قرقة» لحصل منها كذا

وكذا فرخا وبالطبع فمنها ما يبيض ايضـــا • ولو اضفت الى ذلك ما تناولته في العودة ، ومضت ثلاثة شهور ، لصار لدينا جيش من دجاج واكتسبنا منها الوف الدراهم لذلك اختصرت وقلت لك مائتي قرش، فترى ان ما طلبته كان قليـــلا ازاء هـــذه الخسائر الفادحة ؟

واحتدم بينهما الجدال حتى جـــرت المسألة الى المحكمة •• وعندما مثلا امام الحاكم اشار الفنـــدقي للحاكم ، باهدائه اوزات سمينة فسأل الحـــاكم ذلك التاجر : الم تقاول الفندقي على ثمـــن الدجـــاجتين والبيضات ؟ فقال : لم اجد لزوما لذلك نظـــرا لقلة القيمة وقلت له احاسبك في العودة ، فقال الحاكم : وهل قطعت السعر ايضا عندما عدت ؟ فقال التاجر : كلا •

فقال الحاكم : الا يمكن ان يحصل من دجاجتين وست بيضات الوف من البيض ؟

فقال التاجر : لا شبهة . وسرد له بعض اعتراضات لم يقبلها الحاكم وجرحها ، فعندما رأى ان الحاكم سيصدر عليه بمائتي غرش اشتغل قلبه واضطرب ، فطلب تأجيل القضية ، فاجلها الحاكم .

وقال بعضهم للتاجر راجع الشيخ نصرالدين فراجعه وافهمه القضية بتمامها وولاه الدفاع عنه ، فلما كان اليوم المعين للمحاكمة لم يحضر الشيخ فأرسلوا المحضر واتى به .

فقال له الحاكم بغضب وحدة : لماذا تركتنا ننتظر، ولم تحضر في الوقت المعين وجعلت هؤلاء الحاضرين ينتظرونك !

فاجابه الشيخ بدون مبالاة : لا تغضب ياسيدي، فاني عندما حان الوقت لحضوري ، وانا على اهبة التشرف بالمثول لديكم جاء شريكي الذي كنت دعوته لنزرع حنطة في المزرعة فقمت واعطيته جوالق حنطة مسلوقة برغلا كل حبة كحبة الصنوبر لاني علمت بان

الفلاح ربما يزرع لي الحنطة والزوان وما اشبه ذلك ، ولا انال محصولا كافيا فهو يأخذ النصف بالشركة ويأخذ كمية كبيرة بذرا ، والذي يبقى يأخذ منه العشر وما املناه يذهب هباء منثورا ، فقلت ما لي الا ان ازرع البرغل لانال محصولا وافيا ، فاعطيته جوالقين من الحنطة المسلوقة برغلا فهذا سبب تأخري عن الحضور .

فقال الحاكم : هل سمعتم ان الحنطة المسلوقة تنمو ؟ وهل يسمع العقلاء كلام هذا الرجل بهذا المقام ؟

فاجابه الشيخ : وهل تبيض دجاجة محمرة بيضا ، ثم يصير زريبة دجاج طويلة عريضة ؟ وهل يجوز ان يحكم على هذا الرجل ان يدفع ثمن دجاجتين واربع بيضات مائتي غرش ؟

فلم يسع الحاكم الا ان ينقض الحكم ويخلي سبيل التاجر .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٧٦ :

دخل احد التجار مطعما فقدمت اليه دجاجة وبيضتان واتفق على ان يدفع حسابه عند عودته من سفره ، وبعد ثلاثة اشهر رجع التاجر وتوجه الى المطعم ، فأكل دجاجة وبيضتين وطلب حسابه جميعه ، فقال صاحب المطعم : ان حسابنا طويل ، ولكن يكفي ان آخذ مائتي درهم . فصاح التاجر : عجبا ما معنى طلبك مائتي درهم ثمنا لدجاجتين واربع بيضات ؟ فقال صاحب المطعم ان الدجاجة التي اكلتها منذ ثلاثة اشهر لو باضت كل يوم بيضة ، ووضعناه تحت دجاجة لنتج كذا دجاج وكذا بيض ولبعناه بمئات الدراهم . فاحتدم بينهما الجدال . وذهبا الى الحاكم ، وكان ضالعا مع صاحب المطعم ، فسأل التاجر : هل اتفقتما على الثمن منذ ثلاثة اشهر ؟ فاجاب بالنفي فقال الحاكم : الا يمكن ان يحصل من الدجاجة والبيضتين في هذه المدة مئات من البيض والدجاج ؟ فقال التاجر : طبعا

هذا معقول لو كانت الدجاجة حية ولكنها كانت مذبوحة محمرة وكانت البيضتان مقليتين • ولكن الحاكم بدا عليه انه سيحكم بالدراهم المائتين ، فطلب التاجر تأجيل الحكم الى الغد ، لان عنده حجة سيقدمها ، فاجابه الى ذلك ولجأ التاجر الى جحا وقص عليه القصة وولاه الدفاع عنه ، وفي الصباح حضر التاجر وقال ان جحا سيقدم حجتي • وانتظروا جحا فأبطأ كثيرا ثم جاء ، فصاح الحاكم مغضبا : لماذا تأخرت وتركتنا ننتظرك ؟ فقال جحا في رفق : لا تغضب ياسيدي ، فاني عندما تأهبت للحضور جاء شريكي في الارض التي سنزرعها قمحا وطلب البذور ، فانتظرت الى ان سلقت مقدار جوالق من القمح واعطيته اياه ليبذره في الارض ، فهذا سبب تأخري • فصاح الحاكم متهكما : ما اعجب هذا الاعتذار ! هل سمعتم ان القمح يسلق ثم يبذر فينمو ؟ فقال جحا على الفور: وهل سمع احد ان الدجاجة المحمرة والبيض المقلي

يتوالد وينكاثر ، ثم يطلب لاجل ذلك من هذا التاجر مائتا درهم ؟ فبهت الحاكم وخرج التاجر منصورا .

النص الحادي والعشرون

أ ـ النص الصيني ـ مجلة التراث الشعبي ـ الاعداد ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ عام ١٩٨٢ ترجمة : سون لون قنغ .

القطة لا تأكل السمك

في قديم الزمان ، عاش رجل ادعى انه اذكى رجل في العالم . ذات يوم ذهب الى السوق التي تقع على بعد بضعة كيلومترات من القرية التي يقطن فيها لغرض شراء السمك ، فتجول في السوق ورأى شبوطا كبيرا فاشتراه وربطه بقطعة من اغصان شجرة صفصاف ، وهم بالانصراف عن السوق عائدا الى البيت . وما ان خطا بضع خطوات في طريق العودة حتى خطر بباله انه نسى شراء التوابل الضرورية

لطبخ السمك ، فرجع الى السوق مرة اخرى ودخل دكان بقالة حيث وضع الشبوط على طاولة واسرع في اخراج النقود من محفظته واشترى بها انواعا مختلفة من التوابل ، من بينها الجنزبيل والثوم والفلفل والينسون ، الخ ...

وبينما كان منشغلاً بوضع التوابل في كيس كان معه ، اذا قطة مرقطة كبيرة انقضت على الشبوط وافترسته وهربت قافزة من على الطاولة الى خارج الدكان بسرعة فائقة .

— « اسرع ! اسرع ! يا ابن عمي » صرخ صاحب الدكان .

رفع الرجل الذكي رأسه ببطء شديد ونظرا الى صاحب الدكان نظرة اللامبالاة ثم قال : « ما الخطب؟» وكأنما لم يحدث شيء .

فقال صاحب الدكان :

القطة المرقطة الكبيرة افترست شبوطك وهربت

الى الخارج ، فلماذا لا تسرع في اللحاق بها لاعادة السمك قبل فوات الاوان ؟

تمهل الرجل في الرد وقال : لا يهم .

فتعجب صاحب الدكان واستغرب كثيرا واكد له قائلا : ان القطة ستأكل شبوطك .

— لا !

رد الرجل بثقة تامة واخذ يخرج التوابل من الكيس لعرضها على الطاولة مرة اخرى واستطرد يقول : صحيح ان القطة افترست شبوطي ، ولكن من حسن حظي انها لم تفترس مني هذه التوابل التي يجب ان يطبخ الشبوط معها . لعمري انها لن تأكل شبوطي بدون هذه التوابل وانها ستعيده الي في لحظات .

ب - نص نوادر جحا ص٦٤ :

الورقة معي

ابتاع يوما معلاقا وفيما هو ذاهب صادفه احد اصدقائه فسأله : كيف تطبخ هذا المعلاق ؟

فاجابه : حسب العادة •

فقال : كلا ، انما له طبخـــة احسن • اعلمك ايـاها •

فقال الشيخ : ربما لا احفظ التعريفة فارجو ان تكتبها لي بورقة فأقرأها واعمل بموجبها •

فكتب الرجل الورقة له ، واستأنف جحا السير الى بيته غارقا في بحر الافكار بعامل الاشتهاء كيـف يطبخه واذا بباز انقض وخطف منه المعلاق وطار بـه في الفضاء • فلم يظهر الشيخ حيرة بل اخذ الورقـة للبازي قائلا : لا فائدة لك منه فلا تقدر على أكله لان الورقة معي •

٣ ـ النصوص الحبشية :

الحبشة والعلاقات العربية الاسلامية

العلاقات العربية الحبشية قديمة غير خافية على المطلعين على التاريخ الاسلامي وقد كتب المؤرخـون

المسلمون عن ذلك كاليعقوبي وابن حوقل كانت المنطقة خاضعة للتجارة والحرب بين الطرفين قبل الاسلام . غير ان المسلمين لم يعتبروا الحبشة ارضا للجهاد وكانت كنيسة الحبشة تتبع الكنيسة المصرية ، وكان حجاج الحبشة الى بيت المقدس يمرون بمصر رافعين اعلامهم ويدقون الطبول ويتوقفون بها لاقامة الشعائر الدينية .

ثم انتشر الاسلام على الساحل الشرقي لافريقيا وعم الرخاء في تلك المناطق وبنى المسلمون ابنية من الحجر عليها سمات البذخ . وصاروا يتجارون مع داخل افريقيا وجنوب اسيا وجنوبها الشرقي . النصوص التي عثرت عليها يبدو عليها التطور الواضح المأخوذ من النوادر العربية غير انه منسوب الى ابي نواس وابطال محليين وقد تتداخل مجموعة من النوادر لتكمل بعضها البعض الآخر لتكون حكاية متواصلة .

النص الاول

أ ـ النص الحبشي ص٦٢ :

ليخبر الذين يعرفون من لا يعرفون

اراد المعلم في القرية ان يذهب الى اديس ابابا ويبقى فيها ثلاثة ايام ، فذهب الى ارها وقال له : ارجوك ان تعلم في المدرسة ثلاثة ايام .

فقال ارها : نعم سافعل ذلك .

فذهب ارها الى المدرسة وقال للاولاد : هل هل تعلمون شيئا عما سأعلمكم ؟

فقال الاولاد : لا

فاجاب ارها : اذا كنتم لا تعلمون شيئا ، فكيف استطيع ان اعلمكم ؟

وعاد الى البيت .

وذهب في اليوم التالي الى المدرسة وقال : هل تعلمون ماذا سأعلمكم؟

اراد الاولاد ان يسمعوا ارها وهو يعلمهم :
فقالوا : نعم .

فرد عليهم ارها : اذا كنتم تعلمون ، فلماذا اعلمكم ؟
وعاد الى البيت .

وفي اليوم التالي فكر الاولاد وقالوا : سيقول بعضنا نعم ويقول الآخرون لا . عند ذلك سيضطر ارها ان يدرسهم .

وجاء ارها الى المدرسة وسأل : هل تعلمون ماذا سأعلمكم ؟

فقال بعضهم لا ، وقال آخرون : نعم .

فقال لهم : ليخبر الذين يعرفون اولئك الذين لا يعرفون .

ثم عاد الى البيت .

ب ـ نص اخبار جحا ص ١٥١ :

الذين يعلمون يعلمون الذين لا يعلمون

صعد يوما الى المنبر وقال : ايهـا الناس ، هـل تعلمون ما اقول لـكم ؟

فقالوا : لا

قال : حيث انكم لا تعلمون ما اقول فلا فائدة للوعظ في الجهال . ونزل من فوق المنبر .

ثم صعد يوما آخر وقال : ايها الناس هل تعلمون ما اقول لـكم ؟

قالوا : نعم

قال : حيث انكم تعلمون فلا فائدة في اعـــادته ثانيـــا .

ونزل من فوق المنبر .

فاتفقوا على ان يقول جمـــاعة منهـــم : نعـم وجماعة : لا .

ثم صعد يوما آخر وقال : ايها الناس هل تعلمون

ما اقول لكم ؟ فقال بعضهم : نعم : وقـــال بعضهم الآخر : لا •

فقال لهم : على الذين يعلمون ان يعلموا الذين لا يعلمون •

النص الثاني

أ ـ النص الحبشي ص٦٠ :

مرق المرق

كان لدى ارها صديق اسمه يتكل • خرج يتكل ذات يوم الى الصيد واصطاد بعض الارانب ، ثم جاء الى بيت صديقه ارها فاهداه ارنبا ، وقال له : خذ هذه الارنب لتطبخها زوجتك لكم ، اذ هـي صغيرة وطيبة •

فقال ارها : لابد ان تبقى وتتناول الارنب معنا •

كانت زوجة ارها طباخة ماهرة ، فطبخت الارنب جيدا وجلسوا للطعام • وفي اليوم التالي جاء رجل الى

بيت ارها وقال : انا صديق يتكل الرجل الذي اعطاك الارنب •

فقال ارها : لابد ان تبقى وتتناول الطعام معنا •

فجلسوا وتناولوا مرقا من الماء الذي طبخت به الارنب وفي اليوم الثالث جاء رجل آخر الى بيت ارها وقال : انا صديق صديقُ صديقِ الرجل الذي اعطاك الارنب ، فقال ارها : لابد ان تبقى وتتناول الطعـــام معنا ، فجلس الرجل وتناول الطعام • وفي اليوم الرابع جاء رجل آخر الى بيت ارها وقال : انا صديق صديق صديق الرجل الذي اعطاك الارنب ، فقال ارها : لابد ان تبقى وتتناول الطعام معنا • ثم جاءت زوجة ارهـا باناء فيه ماء ساخن ووضعته على المائدة فقال الرجل ما هذا ؟ فقال ارها : كل ! هذا مرق • فقال الرجل : هذا ليس بمرق ، انه ماء ساخن • فقال ارها : انه مرق، انه مرق مرق مرق الارنب •

ب ـ نص نوادر جحا ص٤٠ : مرق مرق الارنب .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٤٩ :

مرق مرق الارنب

اهدى احد القرويين ارنبا لجحا فأكرمه جحا وانصرف الرجل شاكر وفي ثاني يوم جاءه قرويان وانتظرا ضيافته . فسألهما من انتما ؟ فقال نحن جيران صاحب الارنب .

فاكرمهما وخرجا شاكرين . وفي ثالث يوم جاءه جماعة من القرويين فسألهم عن شأنهم فقالوا نحن جيران جيران صاحب الارنب فدخل جحا الى بيته واخرج لهم ماء ساخنا وقدمه لهم : فقالوا له : ما هذا ؟ فقال جحا : هذا مرق مرق الارنب ياجيران جيران صاحب الارنب .

النص الثالث

أ ـ النص الحبشي ص٥٨ :

كل ياردائي ، كل !

كان هابتوم هاسي رجلا غنيا . دعا ارها قائلا له : لابد ان تأتي الى بيتي فقد دعوت جميع اصدقائي لتناول الطعام وسوف يحضر كثير من الشخصيات :

غسل ارها وجهه ويديه ولبس رداءه . وقبل ان يخرج سألته زوجته : لماذا لبست هذا الرداء الخلق؟ لابد ان تلبس الرداء الجميل الذي اهداه لك والدك .

فقال ارها ، وهذا رداء حسن وهو نظيف سوف اذهب به . وذهب ارها الى بيت هابتوم هاس . ولم ينظر اليه احد ولم يكلمه احد ولم يجلب الخدم له أي طعام ، فعاد الى بيته ولبس الرداء الجميل ورجع الى بيت هابتوم هاسي . صافحه هابتوم وتحدث اليه الناس وقدم الخدم الطعام له .

اخذ ارها الطعام وقال : كل يارادئي كل !

وجلب له الخدم مزيدا من الطعام • فقال : كل يا ردائي كل !

فسأله هابتوم : لماذا لم تأكل الطعام يا ارهـا ؟ لماذا تعرض الطعام على ردائك وتقول : كل يا ردائي كـــل ؟

اجاب ارها قائلا : عندما جئت في ردائي ذلك لم يقدم الخدم لي اي طعام • ولما لبست ردائي الجميل هذا جلب الخدم الطعام • جلبوه لردائي وليس لي •

ب ـ نص نوادر جحا : ص١٩ :

كلـــي يافروتـــي

ج ـ نص اخبار جحا ص٨٤ :

كـــــل ياكمـــي

كان مدعوا في وليمة فلبس ثيابا مقطعة وذهـب فلم يعيروه التفاتا • فقام وذهب الى منزله ولبس ثيابا

حسنة وركب بغلة وأتى الى الوليمة • فتلقوه واكرموه وعظموه واجلسوه في صـــدر المجلس • فلما حضرت المائدة ارخى كمه عليها وقال : كل ياكمـــي • فتعجب الحاضرون فقال جحا : ان اعتباركم كان لكمي وليس لي فهو احق يأكل مني •

« في كتاب اخبار الظراف : دعي الاعمش الى عرس فنشر فروته ثم جاء ، فرده الحاجب فرجع فلبس قميصا وازارا وجاء ، فلما رآه الحاجب اذن له فدخل وجاءوا بالمائدة • فبسط كمه على المائدة وقال : كـــل فانما انت دعيت ليس انا • وقام ولم يأكل » •

النص الرابع

أ ـ النص الحبشي ص٤٨ :

كيف فقد ارها حماره ؟

كان في اديس ابابا شاب اسمه ارها جاء اليها من گوراج • وكانت زوجته امرأة طيبة •

وكان لدى ارها حمار يحبه ويهتم به . خرج ارها ذات يوم في سفر طويل . ووصل الى مكان لا ماء فيه ولا عشب ولا شجر . وكانت الشمس حارة. فجلس وسرعان ما استغرق في نومه . وفتح عينيه بعد مدة طويلة وبحث عن حَماره فلم يجده . وبحث في كل مكان لكنه لم يقع له على أثر . وقال . لعله في ذلك المكان الذي لا ماء فيه ، فعطش وصار يحتضر . انه حمار لطيف وهو يحبني . انني رجل سيء ، لا استطيع رعاية حمار . فاذا وجدته فسوف ابيعه . سابيعه لانني رجل سيء لا استطيع العناية بحمار جيد .

عاد ارها الى بيته وقال لزوجته : لقد فقدت حماري الجميل . لم استطع الاهتمام به . اذا وجدته سوف ابيعه بدينار ، واقسم بالله انني سابيعه بدينار .

في اليوم التالي عاد رجل يجلب حمار ارها .

فقالت له زوجته : هل ستبيع حمارك بدينار واحد ؟

فقال ارها : نعم • اقسمت بالله سوف ابيعه • لذلك لابد ان ابيعه •

فقالت له زوجته : اريدك ان تبيع قطتي مع الحمار • لانني افتقدتها مدا طويلة ولم أستطع ان اجدها • انني امرأة سيئة لم استطيع رعاية قطة • اقسم بالله انك سوف تبيع قطتي مع حمارك •

فقال ارها : نعم

قالت : قل : اقسم بالله انني سابيع القطة مع الحمار •

فقال : اقسم • وكم من المال ساطلب بدل القطة •

فقالت الزوجة : الف دينار •

ذهب ارها بالحمار والقطة الى المدينة • وصار ينادي : ابيع هذا الحمار الجميل بدينار واحد • حمار بدينار ! من يشتري •

وتقاطر عليه كثير من الناس • وقالوا : انه حمار جميل • حمار جيد • هل تبيعه بدينار واحد ؟

فقال ارها : نعم بدينار واحد ولكن يجب ان تأخذ القطة معه ايضا .

فقال بعض الرجال : ماذا ؛ هذه القطة العجوز ، نعم يمكن ان اخذ تلك القطة العجوز وارميها في النهر ، وبكم تريد القطة ؟ فقال أرها : بالف دينار . فغضب الرجل ، وجعل الناس يضربون ارها ويسبونه، فعاد مسرعا الى بيته ومعه الحمار والقطة .

ج ـ نص اخبار جحا ص١١٣ :

ضاع حماره

ضاع حماره فحلف انه اذا وجده يبيعه بدينار . ولما وجد جاء بقط وربطه بحبل وربط الحبل في رقبة الحمار واخرجهما الى السوق وكان ينادي : من يشتري حمارا بدينار وقطا بمئة دينار ؟ ولكن لا ابيعهما الا معا .

(اصلها في نوادره وكتاب الاذكياء واخبار الظراف)

النص الخامس

أ ـ النص الحبشي ص٣٠ :

الاتجاه المعاكس

كان لرجل اسمه سيوم زوجة تكدر عليه حياته لانها كانت تعمل عكس ما يريد زوجها .

اذا قال سيوم : سأبني لك بيتا من حجر ، قالت زوجته : لا ! لا ! ابنِ البيت من خشب .

واذا قال : سأبنيه على التل ، قالت : لا ! لا ! لا! ابنه قرب النهر .

واذا قال سيوم : هل نربي بطا ؟ قالت لا ! لا! لا! نربي دجاجا .

واذا قال : هل نشتري حصانا وعربة ؟ قالت : لا ! لا ! لا ! حمارا .

عاد سيوم ذات يوم من الحقل وكانت الشمس شديدة الحرارة . فقال : ارجوك اعطيني ماء .

فقالت له : لا ! لا ! لا! ليس ماء ، بل سأعطيك خبــزا •

وفي الليل قال لها سيوم : اريد شيئا من طعام • ارجو ان تعطيني قليلا من الخبز وقليلا من البيض •

فقالت : لا ! لا ! لا ! سأعطيك قليلا من الماء :

وعندما يذهبان للتنزه يقول لهـا سيوم : هـل نسير في هذا الطريق ؟ تقول له زوجته دائما : لا ! لا! لا ! نسير في الطريق المعاكس •

وقال لها سيوم يوما : سنذهب لرؤية والـدي •
فقالت لا ! لا ! لا ! سنذهب لرؤية والدتي •

وجـــاء ذات يــوم بعض الاصدقـاء الى بيتهـا فقال سيوم : هل نرقص ؟ فقالت زوجته : لا ! لا! لا! بل سنجلس ونقص القص •

وقال سيوم في يوم آخر : هل نقص القصص؟
فقالت لا! لا! لا! بل نرقص •

بعد مدة من الزمن ، عرف سيوم ماذا يعمل • فاذا

أراد ماء ، طلب خبزا ، واذا اراد خبزا طلب ماء ، واذا اراد رؤية ابيه ، قال : سنذهب لرؤية امك •

اذا اراد ان يرقص ، قال : سنقص القصص •

كان يقول عكس ما يريد •

وشعر اهل القرية بالاسى عليه وقالوا : مسكين سيوم ، زوجته تريد عكس ما يريد دائما •

ذهب سيوم وزوجته ذات يوم لزيارة صديق في الجانب الآخر من النهر • وعندما عادا من زيارته ، اخذ المطر بالهطول وفاض النهر كثيرا • وعندما وصل سيوم وزوجته الى النهر كان الماء مرتفعا جدا ، وجرف اشجارا كبيرة •

وقال لها سيوم : ليس النهر امينا • ولايمكن ان نعبره بأمان • لابد ان نبقى هاهنا • سوف ينقص الماء بعد قليل •

فقالت له زوجته : لا ! لا! لا! بل هو امين وسوف نعبر الآن فقال سيوم : سأسير امامك لاجد طريقا امينا •

ثم عبر الى الجهة الاخرى من النهر ونادى زوجته : لا تسيري في ذلك الطريق ، النهر عميق هناك • تعالي من هنا •

ولكنها سارت في الطريق لآخر ، وجرى الماء فوق رأسها لعمق النهر • وصار سيوم ينادي : النجدة ، النجدة ! زوجتي غرقت في النهر •

وجاء الناس يركضون الى ذلك المكان لانقاذها وسألوه : اين هي ؟ •

فقال سوم : جرى الماء فوق راسها ولم ار اين ذهبت •

فقال رجل : لقد جرفها النهر •

فقال سيوم : لا ، لا ، لا ! انها تسير دائماً في الاتجاه المعاكس • لقد سارت عكس تيار النهر •

وذهب الجميع الى اعلى النهر باحثين عنها • ولم يجدوها •

ب ـ نص نوادر جحا ص١٠٣ :

انا اعرف طبعها المعاكس

ج ـ نص اخبار جحا : ص١٢٧ :

طباعها المخالفة

ذهبت حماته لتغسل ثيابها في النهر فزلفت رجلها وغرقت واسرع الناس يبحثون عنها فلم يعثروا عليها وذهبوا فاخبروه فجاء الى النهر ونزل يبحث عنها في الجهة التي ينحدر منها الماء • فقالوا له • ان الجثة تتجه في الماء نزولا لا صعودا فهز رأسه وقال : انتم لا تعرفون طباعها المخالفة ، فاتركوني ، فقد تعلمت طريقتها •

النص السادس

النص الحبشي ص٢٦ :

رجل شجاع من آدي نيفاس

خرج ذات يوم اثنا عشر رجلا من قرية آدي

نيفاس الى المدينة لشراء طحين : اشتروا الطحين وعادوا يحملون أكياس الطحين على ظهورهم .

وكان في طريق القرية اسود . ولما وصلوا قريبا من القرية قال رجل منهم : هل نحن جميعا سالمون ؟ هل الجميع موجودون .

ثم نظر اليهم وصار يعد : واحد ، اثنان ، ثلاثة، اربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، احد عشر رجلا !

ولكن نحن اثناعشر ! ضاع احدنا .

ولم يحسب نفسه ، فكانوا احد عشر رجلا - وليس اثني عشر .

وقال رجل آخر : من الذي ضاع ، سوف ارى .

وراح يعد : واحد اثنان ... احد عشر ، نعم يوجد احد عشر . ضاع رجل . اكله الاسد .

فقال ثالث : كان من الواجب ان نبقى معا ونسير في خط واحد . تخلف احدنا وراءنا بينما تقدم الآخرون امامه كثيرا . وصار وحيدا فجاء اسد وأكله.

ولم ندر به • اوه ، اوه ! آه ، آه ! ايها المسكين ! انا حزين على صديقي الذي اكله الاسد •

وبكى الجميع : اوه ، اوه ! آه ، آه ! صديقنا اكله الاسد ! وقال آخر : كان شجاعا ولم يبك ، لم نسمع شيئا•وقال آخر : لم يبك والا لركضنا لنجدته، لابد ان الاسد اراد ان يأكلنا ايضا • فأراد ان ينقذنا لذلك لم يبكِ • كان رجلا شجاعا ، طيبا •

ولما وصلوا الى قرية آدي نيفاس ركض اهل القرية لاستقبالهم وانزل الرجال اكياس الطحين وقال احدهم : خبر حزين ، احدنا اكله الاسد ولم يبك ، ولم يكن يريدنا ان نركض اليه لنجدته والا فان الاسد سيقتل آخرين اذا عدنا اليه • مات لينقذ اصدقاءه ! رجل طيب شجاع !

نظرت احدى البنات الصغيرات الى اكياس الطحين وصارت تعد : واحد أثنان ••• عشرة ، احد

عشر ، اثناء عشر . وركضت البنت الى ابيهـــا رئيس القرية وقالت : يا أبي يوجد اثنا عشر كيسا.اذن يوجد اثناعشر رجلا .

ونظر ابوها الى الرجال وعدهم ، كانوا اثني عشر رجلا ، نعم ، اثنا عشر رجلا ، لقد عاد الرجل الشجاع، لم يقتله الاسد بل هو قتل الاسد ، من هو الرجـــل الشجاع . انه رجل طيب وشجاع ولن يبوح باسمه .

ورقص الناس وكانوا سعداء . وصار اهل آدي نيفاس يحتفلون كل عام في مثل ذلك اليوم احتفـالا راقصا كبيرا ابتهاجا بذلك الرجل الشجاع الذي قتل الاســد .

وتحولت الى رقصة الرجل الشجاع الذي لم يبك عندما قتل الاسد بيديه وانقذ اصدقاءه الاحد عشر .

ب ـ نص نوادر جحا ص٢٠٥ ـ الحمير ثمانيـــة ام تسعة ؟

ج ـ نص اخبار جحا ص١٠٩ :

اشترى جحا عشرة حمير فركب واحدا منها وساق تسعة امامه ، ثم عد الحمير ونسي الحمار الذي يركبه فوجدها تسعة ، فنزل عن الحمار وعدها فوجدها عشرة ، فركب ثانية وعددها فوجدها تسعة ، ثم نزل وعددها فوجدها عشرة ، واعاد ذلك مرارا فقال انا امشي واربح حمارا خير من ان اركب ويذهب مني حمار ، فمشى خلف الحمير حتى وصل منزله •

النص السابع

أ ـ النص الحبشي ص١٣ :

ابو نواس يحرس الباب

كان ابو نواس رجلا قويا • ذهب يوما الى الملك وقال له : ايها الملك ، انا رجل قوي واريد ان اعمل لديك •

فقال الملك : نعم ، اني ارى انك رجل قوي • سأجعل منك حاجبا تحرس باب قصري • سوف اسافر وعليك ان تحرس الباب ليل نهار •

سافر الملك • وجلس ابو نواس يحرس باب القصر • وجاء الليل • وراح بعض اصدقائه الى حفلة رقص يرقصون •

فقال ابو نواس : اود ان اذهب وارقص مع اصدقائي •

خلع ابو نواس باب قصر الملك ووضعها على ظهره وذهب الى الحفل حيث كان يرقص اصدقاؤه •

ولما لم ير اللصوص بابا في قصر الملك دخلوا واخذوا صندوقا من الذهب •

وعاد ابو نواس الى قصر الملك واعاد الباب الى مكانه • رجع الملك في اليوم التالي • وقال له : اين صندوق الذهب ؟ سرقه احدهم يا ابا نواس !

— نعم ايها الملك !

ـــ قلت لك ان تحرس قصري ، ولكن دخل احد الناس وسرق صندوق الذهب •

فاجاب ابو نواس قائلا : ايها الملك ، لم تأمـرني ان احرس القصر •

فقال الملك : بل امرتك •

ـــ لا ، ايها الملك ، امرتني ان احرس البـاب حرستها ليلا ونهارا •

امر الملك خدمه ان يحفروا حفـــرة في الارض ويضعوا فيها ابا نواس ويدفنوه ما عدا رأسه •

ومر رجل غني في الطريق قرب قصر الملك • كان شيخا محني الظهر • رأى ابا نواس في الحفرة ولـم يكن ظاهرا منه الا رأسه ، فقال له : لماذا انت في هذه الحفرة ؟

فاجابه ابو نواس : انحنى ظهري فذهبـــت الى الملك وسألته كيف يمكن ان اجعل ظهري مستقيما ؟ فقال لي الملك : سوف يضعك خدمي في حفرة ويدفنون

تلك الحفرة بحيث لا يبقى الا رأسك ظاهرا . وفي الصباح سيكون ظهرك مستقيما .

فقال الرجل الغني : ظهري محني.وسوف يخرجك خدمي من الحفرة لارى هل اصبح مستقيما .

— وهل تعطيني كيسا من النقود اذا خرجت من الحفرة ودخلت انت فيها ؟

فقال الشيخ الغني : نعم ، نعم ، اذا كان ظهرك مستقيما ساعطيك هذا الكيس من الذهب وسوف ادخل الحفرة لاجعل ظهري مستقيما .

فاخرجوا ابا نواس من الحفرة . ورأى الشيخ ظهره مستقيما . فدخل الشيخ الحفرة بدل ابي نواس.

وجاء خدم الملك في صباح اليوم التالي ليروا ، ابا نواس ، غير انهم وجدوا الشيخ الغني .

وارسل الملك رجاله ليجلبوا ابا نواس اليه ، وادخلوه عليه في ايوان قصره العظيم . وقال له الملك: لدي بعد هذا ! ولا ترني وجهك ابدا . اذا رأيت وجهك سوف اقتلك .

فخرج ابو نواس •

بعد بضعة ايام مر الملك راكبا حصانه في الشارع ووقف الناس جميعا يتفرجون عـلى موكـــب المـلك ويهتفون : اطال الله عمر الملك ! ولـكن احدهـم كان واقفا وظهره الى الملك ، فارسل اليه خدمه قائلا لهم : هاتوا ذلك الرجل !

وجلبوه اليه • كان ابا نواس •

وقال له الملك : لماذا تقف وظهـرك الي عنـدما مررت بموكبي في الشارع ؟

فقال ابو نواس : ايها الملك قلت لـي : لاترني وجهك مرة اخرى • فوقفت وظهري اليك •

فقال الملك : اخرج • اخرج من بلاد الحبشة ، لا تضع قدمك على تراب الحبشه مرة اخرى •

فخرج ابو نواس : وبعد ايام مر موكب الملك في الشارع ونظر الملك فرأى ابو نواس وقال : هذا ابو

نواس ! امرته ان يخرج من بلاد الحبشة ولا يعـــود ابدا • ثم قال الملك لابي نواس • امرتك ان تخرج من الحبشة ولا تعود اليها ، ولكنك عـــدت ، سأقتلك الآن !

فاجابه ابو نواس : ايها الملك ، انت قلـــت : لا تضع قدمك على تربة الحبشة مرة اخرى ، فذهبت الى مصر ووضعت في حذائي ترابا مـــن مصر وانـــا الآن امشي على تراب مصري •

« يلاحظ ان النـــادرة اضيفت اليهـــا نادرتـــان اخريان » •

ب ـ نص نوادر جحا ص٣٦ :

امتثالا لامريكما

ج ـ نص اخبار جحا ص٩٢ :

احفظ البـــاب

ذهبت امه الى عرس وتركته في وقالت له : احفظ الباب • فجلس الى الظهر ، فلما ابطأت عليه ، قام فقلع

الباب وحمله على عاتقه وذهب به اليها ، فلما رأته قالت له ما هذا ؟ فقال لها : قد قلت لي احفظ الباب ، وها هو ذا معي وانا احفظه جيدا •

(اصلها في نوادره وفي نثر الدرر)

٤ ـ النصوص السواحيلية :

ذكر المؤرخ برنيس (١٢٠م) أن التجار العرب كانوا يبحرون باستمرار الى سواحل افريقيا ويعقدون المبادلات التجارية مع المدن الساحلية حاملين الى تلك المناطق الافريقية ، مختلف المنتجات الهندية ، الثياب والاقمشة ، عائدين بالتوابل والمنتجات الافريقية كالعاج وقرون الكركدن • ويذكر هذا المؤرخ ان العرب تزوجوا نساء زنجيات وتعلموا لغة «البانتو» الزنجية وعلموا الزنج اللغة العربية •

وبمرور الزمن اندمجت هاتان اللغتان في لغة واحدة متميزة هي لغة « السواحيلي » التي ما تزال

منتشرة حتى الآن في المناطق الساحلية لشرق افريقيا وهي تركيبات منطوقة لكلمات ترجع في اصلهـــا الى مصدرين هما لغة «البانتو» واللغة العربيـــة حتى الآن في المناطق في اصلها الى مصدرين همـــا لغـــة « البانتو » واللغة العربيــة الــى جنــوب موزنبيق ، وهي مسافة تمتد نحو اربعة الآف كيلومتر • وكانت السفن الصينية الشراعية الفخمة تصل الى تلك المدن وعليها تجار وبضائع من الصين والهند وبورما وسيام• وكـــان ينقـــل هـــذه البضـــائع اهـــل البـــلاد الى المناطق الداخلية وغرب افريقيا • فيمكن بهذا تصور مدى اتصال الثقافات المختلفة بهذه الوسيلة •

وقد اختلطت نوادر جحا بنوادر غيره كما هـــو معلوم • وليس بمستغرب ان تجد كثيرا من النوادر منسوبا الى ابي نواس واسماء عربية اخرى ، ولكـــن المستغرب ان يكون المتنبي هـــذا الشـــاعر الرصـــين المعروف بحكمته ورزانته وعلو شأنه ، ممـــن تنســـب اليه نوادر المجون •

النصوص السواحيلية

النص الاول

أ ـ النص السواحيلي

ابو نواس يموت ثم يقوم

جلس ابو نواس يوما على غصن شجرة وصار يقطعه من الجانب القريب من الساق • ومر به رجل في الطريق وقال له : انتبه يا هذا ! اذا قطعت ذلك الغصن فسوف تقع •

وبعد لحظات حدث ما توقع الرجل • ووقع ابو نواس على الارض وزحف على قدميه وقال للرجل : انت تملك علما كثيرا ! اخبرني الآن متى ساموت؟ فقال الرجل : لا اعلم • فقال ابونواس : بل انت تعلم • انك تستطيع الكشف عن المستقبل ، فانت تمتلك معرفة المقدور •

فقال له الرجل ، تخلصا منه ، ستموت يوما عندما يتعثر حمارك ثلاث مرات .

كان ابو نواس بعد ايام راكبا حماره ، فعثر مرة، ثم ثانية . ولما عثر مرة ثالثة نزل ابو نواس عن حماره، وادى الصلاة ، وتمدد على الارض وغطى رأسه بعمامته ، فبدا كالميت . وظل مستلقيا هناك ثلاثة ايام، فمر به سفير دولة اجنبي في طريقه الى بلاد الخليفة هارون الرشيد . ولما رأى رجلا مستلقيا على الارض نزل عن دابته : ياهذا ! هل يمكنك ان تدلني على قصر الخليفة ؟

اختلس ابو نواس نظرة من تحت العمامة وقال : عندما كنت حيا كان الطريق اليه بالقرب من تلك الشجرة .

فسأله الرجل : فانت لست حيا اذن ؟

فاجابه : لا ، لقد مت .

وذهب السفير الى البلاط وعندما استقبله الخليفة، قال له انه سأل رجلا ميتا فتلقى توجيهاته منه .

ادرك هارون الرشيد في الحال ان هذا لابد ان يكون ابا نواس ، الذي صار يمثل دورا جديدا • وان ابا نواس لا يمكن ان ينهض من نومة موته الا بحيلة مماثلة ، فارسل البوقي الملكي ومعه توجيهات مناسبة• فذهب البوقي الى حيث كان ابو نواس مستلقيا ، ونفخ في البوق ثلاث مرات • فسأله ابو نواس لماذا يعكر عليه هدوء موته • فاجاب البوقي : هذا يوم القيامة وخليفة النبي يدعوك الى بلاطه •

فقال ابو نواس « الحمد لله » وقام وتبع البوقي وعندما وصل سأله الخليفة ما سبب موته ، فقص عليه القصة كاملة • وقال له الخليفة : لقد ازعجك ذلك الرجل كثيرا • فقال ابو نواس : لا ، ابدا ، لقد افادني كثيرا لانني الآن صرت اعرف الحياة الآخرة •

فسأله الخليفة : وماذا رأيت هناك ؟

فقال : لا شيء ، لاشيء اطلاقا • الشيء الوحيد الذي عرفته هو الجوع •

ادرك الخليفة الامر وامر له بوجبة طعام جيدة •

ب ـ نص نوادر جحا ص٣٣ :

عندما كنت حيـــا

خرج يوما ليحتطب ، فصعد شجرة ليقطع غضنا منها فوقف على الجانب الذي يقطعه ، فقال له احدهم: يا رجل ما تصنع ؟ الآن تقع .

فلم يعره اذنا صاغية . ولما انتهى من قطع الغصن سقط به على الارض وارتض جسمه وشج رأسه فتحمل آلامه واسرع الى ذلك الرجل قائلا : ياولدي الآن علمت بانك من اهل الكشف لانك اخبرتني اني سأقع فأخبرني عن زمان موتي ، وتعلق باذياله راجيا ، ولم يدعه يذهب في سبيله ، فلما اعيت الرجل الحيلة ولم يجد سبيلا للخلاص من هذه الورطة،قال له :متى حملت حمارك حطبا ونهق النهقة الاولى خرجت نصف روحك ، فاذا نهق الثانية خرجت كلهـــا .. واستأنف الرجل السير في طريقه .

وسار جحا بحماره فمر بقافلة فيها حمير فنهق حماره فقال جحا هذه اول سكرات الموت ، وبعد قليل نهق الثانية انتفض جحا وقال : اي والله لقد مت . وانطرح على الارض كالاموات ، فمر به بعض اهل القرى القريبة فظنوه ميتا ، فاحضروا تابوتا ووضعوه فيه وذهبوا الى البلدة ، فاعترضهم في طريقهم مستنقع عسر المرور فوقفوا يتشاورون كيف يجتازون تلك الوحول من هنا او من هناك واي الطرق اقرب واسهل . وبينما هم كذلك اخرج جحا رأسه من التابوت وقال لهم مشيرا الى احدى الجهات ، لما كنت حيا كنت امر من هناك ، ومع ذلك فانتم مخيرون .

النص الثاني

أ ـ النص السوحيلي ص١٦٧ :

اتصدقني ام تصدق الحمار

سأل الخليفة هارون الرشيد شاعره المفضل ابا نواس عن سبب زيارته فقال له انه بحاجة الى حمار .

فأعطاه الخليفة مالا يشتري به حمارا ، فاشترى ابو نواس حمارا فارها ابيض ، وركبه الى البيت واولع به كثيرا وجعله ينام في غرفة نومه ، جاءه ذات يوم جاره يطلب منه الحمار ، ولم يكن ابو نواس راغبا في فراق حماره العزيز . فقال له : « الحمار غير موجود » . وفي تلك اللحظة نهق الحمار فقال له جاره : اليس هذا حمارك ؟ فاجابه ابو نواس ، اتصدقني ام تصدق الحمار ؟ هل اتيت من اجل الحمار ام من اجل نهيقه ؟ استمع ، انا استطيع ان انهق احسن من الحمار : هي ها ، هي ها .

ب ـ نوادر جحا ص٢٣ :

تصدق الحمار ولا تصدق هذه اللحية

ج ـ نص اخبار جحا ص١١٩ :

اتصدق الحمار ولا تصدقني ؟

طلب رجل من جحا حماره فانكر انه موجود في

المنزل ، فنهق الحمار ، فقال له : ها هــوذا الحمــار ينهق .

فقال جحا : يا أخي اتصدق الحمار ولا تصدقني بهذه اللحية المملوءة بالشيب .

النص الثالث

أ - النص السواحيلي ص١١٧ :

قدور تلــد

عطش حمار ابي نواس ذات يوم ، فذهــب الى جاره وقال له : « ايمكنك ان تعيرني قدرا ؟ » بعـد اسبوع طالب الجار ابا نواس ان يعيد اليه القدر ولكنه وضع في داخله قدرا صغيرا ، فقال الجار : « هــذا الصغير ليس لنا » فقال ابو نواس : نعم ، هو لكم . فانا لست لصا . لقد ولد قدركم قدرا اثناء الاسبوع المنصرم . لذا اعيد لكم الام وابنها » . واثنى الجـار على ابي نواس امانته ودهش للبركة التي حظي بهــا

بيته حيث حتى القدور تلد قدورا . ومضت مدة قصيرة فجاء ابو نواس ليستعير القدر مرة اخرى . وسرعان ما اعطي القدر له ، وابقاه مدة اطول من شهر وعندما سأل الجار ابا نواس عنه قال له ابو نواس : « اسفي عليه . لقد مات » . فقال الجار غاضبا : انا لا اصدقك : « القدور مصنوعة من النحاس الصلب وهي لا تموت » فرد عليه ابو نواس : « ولكنك صدقتني عندما اخبرتك بولادته » فارتاب الجار بابي نواس واخذه الى المحكمة واصدر القاضي حكمه :كل مخلوق يلد ، يموت .

ب ـ نص نوادر جحا ص ١٣ :

كل من يلد يموت

ج ـ نص اخبار جحا ص٧٦ :

هل يلد القدر

اخذ من جاره حلة كبيرة وطبخ فيها ثم وضع داخلها حلة صغيرة واعطاه اياه . فقال له : ما هذه

يا جحا ؟ قال : هي بنت حلتك ولدتها عنـدي • ثـم طلبها ثانية وخبأها ، فقال له جاره : اين الحلة ؟ قال : ماتت وهي تلد • فقال له : وهل تحموت الحلة ؟ فقال جحا : وهل تلد الحلة ؟ الذي يأخذ المكسب ليتحمل الخسارة •

(اصلها في نوادره وفي ذيل زهر الاداب)

النص الرابع

أ ـ النص السواحيلي ص١٢٠ :

هم الدجاج وانـا الديك

كان كثير من شخصيات البلاط يكرهـون ابـا نواس ، وفي يوم من الايام ، استطاعوا اقناع اصغر ابناء الخليفة ان يقترح لدى الملك طريقة يهزم بها ابـا نواس في مباراة ساخرة • فكروا كثيرا وقرروا اخيرا ان يجلب كل واحد منهم في صباح اليوم التالي بيضة•

وفي الصباح اعلن الامير الشاب ان كل من في البلاد اذكى من ابي نواس لان كل واحد منهم يستطيع ان يبيض بيضة وهو لا يستطيع ذلك . فقال الخليفـة : اريد ان ارى ذلك ، وقد امرت كـل واحـد مـن الشخصيات البارزة هنا ان يبيض بيضة الآن . فاخرج كل واحد منهم بيضة ، والتفت الخليفة الى ابي نواس وقال : اين براعتك المعهودة . الا تستطيع ان تبيض بيضة كالآخرين ؟ فاجاب ابو نواس على ذلك قائلا : انت ترى يا مولاي انهم جميعا من الدجاج البيوض وانا وحدي الديك .

ب ـ نص نوادر جحا ص١٧ :

دجاج بلا ديك

دعاه يوما شبان المدينة الى الحمام واتفقوا ان يأخذ كل واحد منهم معه بيضة حتى اذا خلعوا ثيابهم ودخلوا عراة وجحا معهـم قالوا لبعضهم : تعالـوا

نبيض كل واحد منا بيضة ومن لا يبيض يدفع اجرة الحمام •

فجلسوا وصاروا يقلدون صوت الدجاج عندما يبيض وما هي الا برهة حتى رفع كل منهم بيده بيضة• فلما رآهم جحا على هذه الحالة ادرك ما دبروه له من مكيدة ، قام بينهم يصيح كالديك ، فقال الشبان : ماذا تفعل ؟ قال : انا ديككم : هل رأيتم دجاجا بلا ديك ؟

النص الخامس

أ ـ النص السواحيلي ص٢٠٩ :

١ ـ ابو نواس قاضيا

كان ابو نواس شاعرا مشهورا في بلاط الخليفة هارون الرشيد • عينه الخليفة ذات يوم رئيسا للقضاة في المدينة لان بعض الشعراء هم علماء ايضا •

جاء في صباح يوم من الايام خباز الى القاضي يشكوه امر رجل فقير قائلا له : ذلك الشحاذ يقف دائما قرب مخبزي في السوق حيث اخبز كعكا ممتازا، ويروح يستنشق روائح فطائري الطيبة دون ان يدفع شيئا ، لذلك فانني اعمل دون مقابل .

فكر ابو نواس القاضي الحكيم مدة طويلة ، ثم اصدر حكمه : انت محق . لقد استمتع الشحاذ برائحة خبزك وبذلك قد افاد من ثمرة عملك. لذلك فهو مدين لك بالتعويض . اظن ان دينارين ثمن مناسب لذلك .

فأشرقت عينا الخباز لدى سماعه ذلك ، ولكن الشحاذ احتج مشتكيا : يا مولاي العظيم ، انا رجل فقير وليس لدي مال . اذا نفضتني لن تسمع رنين شيء . هل يمكن ان تستعصر شرابا من زبيب؟

وفكر القاضي العالم في ذلك برهة ثم قال : ما دمت رجلا فقيرا ، سأدفع المبلغ من جيبي .

واخرج قطعتي نقد ، فمد الخباز يده متلهفا لاخذ المال .

وقال له ابو نواس : لحظة ، هل أكل المسكين خبزك ؟

فقال الخباز : لا ، يا مولاى •

— وهل قضم منه شيئا

— لا ، يا مولاي •

— وهل افسده بالتنفس عليه ؟

— لا ، يا مولاي •

— اذ فما تزال تستيطع بيع الخبز ذلك ، أم لعلك بعته ؟

— نعم يا مولاي •

— في هذه الحال ، ما دام المسكين لم يستهلك منك شيئا سوى البخار ، فلن يُدفع لك شيء سوى الرنين ، فأفتح اذنيك وتمتع برنين ذهب حقيقي •

جعل القاضي الحكيم الذهب يرن في يده ، فوصل صوت الذهب الى اذني الخباز •

وبدلا من ان يأخذ المال من رجل مسكين ، كان

على الخباز ان يعطيه خبزا ، وسوف يكافئه الله بروائح الجنـــة .

٢ ـ نص سوحيلي آخر :

جحا الضاحك المضحك ص١٣٢

يحكى ان تاجرا ذبح معزة ومر به مسكين فجلس الى جانب القدر يستسيغ الخبـز القفـــار باستنشاق رائحتها . ثم لقى التاجر وقال له : انك ايها السيد قد احسنت لي امس اذ منحتني رائحة معزتك فاصطنعت بها هنيئا ، فاخذ التاجر بتلابيبه وهو يقول له . الآن علمت كيف ضاعت النكهة من لحمها ، فقد اختلستها انت اذن ولا تدري ، وساقه الى هارون الرشيد ، وقد كان شديد المحاباة للتجـــار ، فحكم على المســكين بتغريمه اثنتي عشرة روبية ياخذها التاجر ثمنا لنكهة ذبيحته ، وخرج المسكين يبكي لانه لايملك فلسا من

هذه الغرامة ، فوجد ابا نواس في الطريق ، وعطف عليه ابو نواس حيث علم منه سبب بكائه ووعده ان يساعده ثم اعطاه اثنتي عشرة روبية واوصاه ان يغدو بها الى السلطان ولا يؤديها حتى يحضر هو مجلسه ، ثم كان فجاء الى المجلس ورأى المسكين يعد الدراهم فأخذها منه ورنها على الارض ، وسأل التاجر : اسمعت رنينها ؟ قال : نعم . ومد يده الى الدراهم يريد ان يقبضها ، فرده ابو نواس وصاح به : حسبك ، لقد وصل اليك الثمن رنينا برائحة . فاذا كان المسكين قد شبع من رائحة طعامك ، فانت حري ان تملأ يدك من رنين دراهمه ، وترك الروبيات للمسكين وانصرف الى داره .

ب ـ نص نوادر جحا ص١٠٦

من باع بخار الطعام قبض رنين الدراهم

عثر احد الفقراء على كسرة خبز يابسة فاخذ يفكر في ادام يغمسها به.فمر بدكان طاهٍ وقد رأى الطعام

يغلي وروائح البهار كالعنبر صاعدة منـه فتقـــدم الى القدور واخذ يقطع اللقم من الخبز ويرفعها فوق البخار المتصاعد وكلما ترطبت يأكلها •

فعجب الطاهي لهذا النوع من الطعام واخذ يتأمل فيه ، وبعد ان فرغ الفقير مـــن كســـر الخبـز اراد الانصراف قام الطاهي وتعلق به طالبا ثمـن ما اكلـــه فأمتنع الفقير لانه لم يتناول سوى البخار فشكاه الى الشيخ وكان قاضيا في تلك المدينـــة فاحضر الفقير امامه • وبعد ما سمع الشيخ اقرار الطرفين على الاصول المتبعة اخرج بضعة دراهم من جيبه ورنها بقرب اذن ذلك الطاهي قائلا : هات اذنك وخذ رنين الدراهم •

فقال الطاهي متحيرا : ما هذه المعاملة ياسيدي؟

فاجاب الشيخ : هذا موافق للعدل والحق • فمن باع بخار الطعام يقبض رنين الدراهم •

النص السادس

من النوادر المنسوبة الى المتنبي ، العالم الشيخ

أ - نص سواحيلي ص١٢٥

زبيــــدة

قرر المتنبي ذات يوم ان يخطب اجمل فتــاة في المدينة . وفي طريقه الى بيتها ، صادف شابا وسأله : ايها الشاب ، اين ذاهب ؟

اجاب الشاب : انا ذاهب لاخطب زبيدة ، اجمل امرأة في المدينة .

فقال المتنبي : لقد مررت توا ببيتها ورأيتها تقبل رجلا غنيا .

فقرر الشاب ان لا حظ له فيها ورجع . ولكن المتنبي ذهب الى بيت الفتاة وتقدم اليها . وقرر ابوها الموافقة على قبول الشاعر المشهور زوجــا لابنتــه وتزوجها المتنبي .

وبعد مدة علم الشاب ان المتنبي اصبح زوجا لزبيدة ، فذهب وسأله : الم تقل لي انها كانت تقبل رجلا غنيا ؟

فاجاب المتنبي : نعم ، هذا صحيح ، ولكنك لم تسألني من هذا الرجل . لقد كان اباها .

النص السابع

٢ ـ نص سواحيلي ص١٢٧

شجرة الخبز

اراد المتنبي ان يغوي امرأة جميلة جدا . فسألته ماذا ستعطني ؟ قال : ساعطيك شيئا يجب ان تعتني به كثيرا وسوف ينمو الى شجرة تقدم ارغفة من خبز . وصدقته المرأة ووافقت على منحه وصالها . ثم سألته الشيء الذي وعدها به ، فقال لها : « انتظري فترة وسوف ترين .» وبعد مدة حملت له ولدا ، وعندما بلغ الولد السابعة علمه المتنبي القراءة والكتابة ،

وعندما كبر الولد وصار طويـــلا كالشجرة اشـــتغل وكسب عيشه وصار قادرا ان يعطي امه رغيف خبز كل يوم .

النص الثامن

نص سوحيلي ص١٢٦

صدقي ما ترين

قرر المتنبي يوما ان يخطب امرأة جميلة اخرى . فذهب الى بيتها ووجد عددا مـن الخاطبين مجتمعين هناك . وفي تلك اللحظة كان احدهم على وشك ان يتقدم لطلب يدها فسأله المتنبي بصوت عالٍ سمعته المرأة من وراء الستار قائلا : اذا تزوجت تلك المـرأة ماذا ستفعل بها ؟

فاجاب الشاب وهو يقف قرب الستار : ســوف اضع الطعام جميعا وكل المال في صندوق مقفـل ولا ولا اعطيها الا قليلا كل يوم . وســوف احبسها فـي

حجرتها واغلقها عليها وكذلك ستائر الشبابيك لكـي لا ترى احدا غيري •

فرد عليه المتنبي بصوت جهوري قائـلا : اما انا فلن اتصرف مثلك بل بالعكس سوف اعطيها مفاتيـح جميع الابواب والخزانات واسلم لها كل ما لدي من مال وسوف ادعها تذهب اينما تشاء •

كانت السيدة تقف وراء الحجاب اثنـــاء ذلـك الحديث وفكرت مليا بكلمات هذين الرجلين : الرجل الذي ارادته لنفسها والرجل الذي اراد ان يعطيها كل شيء • وقدرت اذا تزوجت الشيخ فانها ستحصل على طعام كثير ومال وفير وحرية مطلقة ، فتستطيع بذلك ان تخرج وتمنح وصالها الى الشـــاب ، فاعلنت انهـــا ستتزوج المتنبي ، واخذها الشيخ العالم الى بيته • وفي صباح اليوم التالي عندما اراد الخـــروج الى عملـه حبسها واقفل الخزانات وسد الستائر وقال لهـــا : صديقي ما ترين ولا تصدقي ما تسمعين •

٥ ـ نصوص اوربية :

وسائل اتصال العـرب والمسلمين بأوربا معلومـة وقديمة واقدمها واكثرها تأثيرا ووضـوحـا الاندلس وصقلية وپروڤنس في جنوب شرقي فرنسا ، ومن طريق الحروب الصليبية ، وانتشار الاسلام في شرق اوربا من جهة تركيا . ومن هذه الطرق انتشرت النوادر الى جميع انحاء اوربا سواء بصورة شفهية ام تحريرية ، غيـر ان هذا الشكل من الادب يغلب انتشاره بالطريقـة الاولى ـ اي الشفهية ـ لسهولة جزئياته وقلتها ولطفه وطرافته .

اما النصوص التي سنتناولها في مايلي فهي من البلدان الآتية : أ ـ اسبانيا ب ـ فرنسا ج ـ ايطاليـا د ـ اليونان هـ ـ المانيا .

أ ـ نصوص اسبانية

النص الاول

أ ـ النص الاسباني (سجله في كتاب المنتخبات دون لويس تاباتا ـ ١٥٩٤م)

غـدا يبكون

بينما كان حاكم يتمشى بالليل ، عثر على لصوص يحملون صاديق فنادى : « اقبضوا عليهم ! اقبضـوا عليهم ! وسوقوهم الى العدالة » فامتثل عشرون حارسا لأمر الحاكم ، فقال له اللصوص : « ايها السيد ، مات صاحب الدار ونحن ننقل الصناديق الى دار اخرى »، فقال لهم : كيف لا يبكون اذن ؟ فاجاب اللصوص : ايها السيد غدا يبكون ، لانه لم يحن بعد وقت البكاء، وفي يوم آخر مر الحاكم بتلك الناحية فسمع صياحا يملأ الشارع فعلم ان اللصوص قد سرقوا الدار في تلك الليلة .

نص اسباني آخر (سجله كورياس في الربع الاول من القرن السابع عشر) في غد يبكون :

كان بعض اللصوص يخرجون في وقت متأخر ثيابا واثاثا من منــــزل ، وصلــت دوريــة الحــــرس وسألتهم : من انتم ؟ اجابوهم : مات هنا احد السكان ونحن تنقل متاع الارملة الى منزل آخر . فقال لهم الحرس : كيف لا يبكون اذن؟ اجابوهم : في غد يبكون .

ب ـ النص العربي (من حدائق الازاهر لابن عاصم توفي سنة ١٣٢٥م) :

آخر الليل تسمع النياح

خطر حاكم بالليل وهو يطوف بالمدينة على سارق ينقب دارا فقال له : ما هذا ؟ قال مــات لنا ميت وانــا احفر له من اين يخرج ، فقال الحاكم : واين امـــارة الموت البكاء والصراخ .

قال آخر الليل تسمع النياح .

ج - نص نوادر جحا ص١٨٢ :

غـدا يخرج صوتها

كان ذات ليلة راكبا مع تلميذه عائدين الى داره، فرأيا لصوصا يلعبون بقفل باب ، فخشي اذا عارضهم ان يقع في هلكه ، فلم ينبس ببنت شفة بل انسحب جانبا ، وكانوا قد تألبوا على الباب يعالجونه .

فسأل حماد شيخه قائلا : ما يصنع هؤلاء ؟

فقال له : يضربون على الرباب .

فقال حماد : ولماذا لا يخرج صوتها .

فقال : غدا يخرج صوتها .

ملاحظة : ولهذه النادرة مثل في العراق هو :

« تالي الليل تسمع حسّ العياط »

وكان شائعا في مصر في المئة الثامنـة للهجـرة كمايلي : « آخر الليل تسمع العياط » .

وفي الاندلس في المئة الثامنة للهجرة كمـا ورد لدى ابن عاصم «آنفا» .

وبكت بلا نياح ؟
قال : آخر الليل تسمح النياح !

٢ ـ النص الثاني

أ ـ النص الاسباني (منتخبات تاباتا)

الى اين تنتقل ؟

أطل بيخرانو من شرفة منزله فرأى بعض اللصوص يخرجون صندوقا فصاح باعلى صوته : ايه، ياهؤلاء الى اين تنتقل ؟ حين سمعوا صياحه ، تركوا الصندوق وهربوا .

نص اسباني آخر (الاريكة الاسبانية ـ سانتا كروت)

سرق جماعة من اللصوص في طليطلة رجلا يسمى بدرو النجرو ، سرقوا صندوقا ومشيتين ، حين

عودته من الخارج رآهم فمضى وراءهم ، سألوه حين رأوه يقتفي اثرهم : ما تريد ؟ اجابهم : ذاهب لارى الى اين تحملونني .

ب ـ نص اخبار جحا ص٨١ :

جئت اتحول الى دراكم

دخل على ابي سعيد اللصوص فأخذوا كل ما في داره ، فلما مضوا حمل ابو سعيد البارية ومضى في اثرهم فنظر اليه احدهم فقال اي شيء تصنع معنا ؟ قال ابو سعيد : لم تبقوا لي شيئا في الدار فجئت اتحول الى داركم ، فضحك اللصوص وردوا عليه ما أخذوه .

(ذيل زهر الاداب)

النص الثالث

أ ـ النص الاسباني روته لي د . لوت غارتيـــا غومس .

الرجل وابنه وحمــاره

ركب رجل حماره ومشى ابنه وراءه فقال الناس انظروا الى هذا الرجل يركب الحمار ويترك ابنه يمشي، فنزل واركب ابنه فقال ناس آخرون انظروا هذا الولد القاسي يركب الحمار ويترك اباه ما شيا ، فركب الاثنان على الحمار ، فقال الناس : ما اقساهما يركـب الاب وابنه على الحمار ، فنزل الاثنان وسارا وراء الحمار . فأخذ الرجل وابنه الحمار وحملاه وسارا به فقـال الناس : انظروا هذين الرجلين يحملان الحمـــار ولا يركبانه فانزلاه .

ب ـ نص نوادر جحا ـ ص٩٤ ـ من يسلم من لسان الخلق لله دره !

ج ـ نص اخبار جحا ص١٤٥ :

جحا وابنه وحماره

ركب جحا مرة حماره ومشى ابنه خلفه ، ومر امام جماعة فقالوا : انظروا هذا الرجل الذي خلا قلبه من الشفقة ، يركب هو ويترك ابنه يمشي . فنزل جحا ومشى واركب ابنه ، ومرا على جماعة فقالوا : انظروا الى هذا الغلام المجرد من الادب يركب الحمار ويترك اباه الرجل الكبير يمشي . فركب جحا وابنه على الحمار وسارا . فمرا بجماعة فقالوا : انظروا الى هذا الرجل القاسي يركب هو وابنه ولا يرفقان بالحمار . فنزل جحا وابنه وساقا الحمار ومشيا خلفه فمرا بجماعة فقالوا : انظروا الى هذين المغفلين يتعبان من المشي وامامهما الحمار لا يركبانه . فحمل جحا وابنه

الحمار وسارا به ، فمرا بجماعة ضحكوا منهما وقالوا : انظروا الى هذين المجنونين يحملان الحمار بدلا من ان يحملهما ، وحينئذ انزلاه وقال جحا لابنه : يا بني انك لا تستطيع ان تظفر برضا الناس جميعا .

النص الرابع

النص الاسباني - من كتاب قصص وحكايات اسبانية ص٨٥ .

اللص الذي تعلق بضوء القمر

اعتلى سارق ذات يوم سطح بيت رجل من الاغنياء ، وكان القمر في تلك الليلة بهيا ، اشرقت اشعته خلال النافذة الى حيث كان ينام الرجل . سمع صوتا فاستيقظ وتأكد ان لصوصا على سطح البيت في تلك الساعة من الليل . فايقظ زوجته وقال لها :

اخفضي صوتك . اني اسمع لصوصا يتحركـون على السطح ، وعندما تسمعين اقترابهم قولي لي : « يـا زوجي لماذا لا تخبرني كيف جمعت هـــذه الامـوال الطائلة ؟ » ولن اقول لك شيئا في باديء الامر ، فالحي عليّ بالسؤال حتى اجيبك .

وفعلت كما قال لها زوجها . وسمعها اللص تسأل زوجها مرارا وتكرارا حتى قال لها الرجل لماذا تلحـين بالسؤال ؟ فماذا ستجنين من ذلـــك ؟ كلي واشربي وتمتعي . لانني اذا اخبرتك ، قد يسمعني احدهـــم ويسبب لي المشاكل .

غير ان الزوجة ظلت تلح عليه قائله : اذا كنت تحبني حقا لاخبرتني . من سيسمعنا في هذه الساعة من الليل؟

فاجابها زوجها قائلا : ما دمت لا تتركيني في راحة ان لم اجبك ، فاني اعترف اليك اني جمعت اموالي من السرقة .

وعبرت الزوجة عن دهشتها وسألته : وهل هذا ممكن ؟ فيظن الجميع انك رجل شريف !

فرد عليها زوجها قائلا : اسمعي ، اصبحت لصا لانني أعرف سرا جعل امر السرقة يسيرا .

فسألته زوجته : وكيف كان ذلك ؟

فشرح لها زوجها الامر قائلا : كنت اصعد مع اصحابي في الليلة المقمرة سطح البيت الذي نروم سرقته . وما ان نرى نافذة يدخل منها ضوء القمر ، كنت اقول سبع مرات سولن ، سولن ! ثم اعتنق الاشعة وانزل الى البيت . ولن يسمعني احد ، فاخذ ثم اعود فاعتنق الضوء واصعد واخرج من النافذة . فجمعت بذلك الاموال التي تتمتع بها .

وعندما سمع اللص ذلك ، فرح كثيرا وقال في نفسه : لقد وجدت في هذا البيت أكثر مما كنت احلم به ، وسوف يكون هذا العلم اعظم عون لي في النقل .

وانتظر حتى ظن ان الرجل وزوجته قد هجعا . فتقدم الى النافذة حيث ينهمر ضوء القمر وكـــرر : « سولن ، سولن » سبع مرات والقى ذراعيه حــول الضوء لكي ينزل الى الدار . فوقع بطبيعة الحال على رأسه . ونهض رب البيت وصار يضربه بهراوته حتى مات . وقال قبل موته : اني استحق ما حصل لي لاني صدقت ما سمعت منك وجعلـت مـن نفسي هــذا الاحمق .

ملاحظة : النص مترجم عن كتاب كليلة ودمنة ـ المترجم الى الاسبانية ، عام ١٢٥١م .

ب ـ نص نوادر جحا ص٢١٧ ـ التعلق بضوء القمر .

ج ـ نص اخبار جحا ص ٩٧ :

التعلق بضوء القمر

كان جحا نائما في منزله بجوار امرأته . فشعر بوقع اقدام لص قد تسور ســطح البيت ، فاستيقظ

وايقظ امرأته وهمس لها : اني علمت ان اللص قد علا ظهر بيتنا فانا سأتناوم لك فأيقظيني وقولي لي : يا رجل من اين جمعت هذا المال العظيم ؟ ففعلت زوجته ذلك • فقال لها : كنت في شبابي اسطو على المنازل ، فاذا تسورت منزلا صبرت الى ان يطلع القمر فاتعلق بالضوء الذي ينفذ من (المنوَر) واقول : شولم شولم سبع مرات واعتنق الضوء واتدلى بلا حبل واصعد ولا ينتبه احد من أهل البيت • وكان اللص يستمع الى هذا الكلام ، فقال في نفسه : والله لقد غنمت شيئا كثيرا في هذه الليلة اضيفه الى المال الذي سأسرقه ، ولما نفذ ضوء القمر من المنور احتضنه اللص وقال : شولم شولم سبع مرات وانزلق فسقط وتكسرت اضلاعه فاسرع جحا اليه وصاح بامرأته ان تشعل المصباح قبل ان يهرب وسلمه للوالي •

ملاحظة : « اصل هذا النص في مضحك العبوس وفي ثمرات الاوراق » •

د - نص كليلة ودمنة ص٨٢ :

المصدق المخدوع

زعموا ان سارقا علا ظهر بيت رجل من الاغنياء وكان معه جماعة من اصحابه فاستيقظ صاحب المنزل من حركة اقدامهم فعرّف امرأته ذلك ، فقال لها : رويدا اني لاحسب اللصوص تسلقوا البيت ، فأيقظيني بصوت يسمعه اللصوص وقولي الا تخبرني ايها الرجل عن اموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة فاذا نهيتك عن هذا السؤال فالحّي عليّ بالسؤال .

فعلت المرأة ذلك وسألته كما امرها وانصنت اللصوص الى سماع قولها . فقال لها الرجل : اينتها المرأة قد ساقك القدر الى رزق واسع كثير ، فكلي واسكتي ولا تسألي عن امر ان اخبرتك به لم آمن يسمعه احد فيكون في ذلك ما اكره وتكرهين .

فقالت المرأة : اخبرني ايها الرجل ، فلعمري ما بقربنا احد يسمع كلامنا .

فقال لها : فاني اخبرك اني لم اجمع هذه الاموال الا من السرقة .

قالت : وكيف كان ذلك ؟ وما كنت تصنع ؟

قال : ذلك لعلم اصبته في السرقة ، وكان الامر عليّ يسيرا ، وانا آمن من ان يتهمني احد او يرتاب فيّ .

قالت : فاذكر لي ذلك .

قال : كنت اذهب في الليلة المقمرة ، انا واصحابي، حتى اعلو دار بعض الاغنياء مثلنا ، فانتهي الى الكوة التي يدخل منها الضوء فارتقي بهذه الرقية وهي : شولم شولم سبع مرات ، واعتنق الضوء ، فلا يحس بوقوعي احد ، فلا ادع مالا ولا متاعا الا اخذته ، ثم ارقى بتلك الرقية سبع مرات ، واعتنق الضوء ، فيجذبني ، فاصعد الى اصحابي ، فنمضي سالمين آمنين .

فلما سمع اللصوص ذلك قالوا : ظفرنا الليلة بما نريد من المال . ثم انهم اطالوا المكث حتى ظنوا ان

صاحب الدار وزوجته قد هجعا ، فقام قائدهم الى مدخل الضوء وقال : شولم شولم سبع مرات ، ثم اعتنق الضوء لينزل الى ارض المنزل ، فوقع على ام رسه منكسا . فوثب اليه الرجل بهراوته وقال له : من انت ؟ قال انا المصدق المخدوع المغتر بما لايكون ابدا وهذه ثمرة رقيتك .

نص فرنسي :

أ - نص فرنسي من رابليه - اخبار جحا ص٢٦ نقلا عن مجلة المصور عدد ١٥٤٢ تاريخ ٣٠-٤-١٩٥٤ بعنوان « حكم المهرج » .

وذكر هذا ايضا عباس العقاد في كتابه جحا الضاحك المضحك :

تاجر بخيل رأى طارقا فقيرا يتبلع بالخبز القفار الى رائحة شوائه او طبيخه فطالبه بثمن هذه الرائحة ، وحار الفقير في امره حتى انقذه حلال المشكلات بحل

من قبيل دعواه ، لانه رن امامه قطعا من الدراهم وقال له : خذ رنين الدراهم ثمنا لرائحة شوائك !

ب ـ نص نوادر جحا ص١٠٦ :

من باع بخار الطعام يقبض رنين الدراهم •

ج ـ نصوص ايطالية :

النص الاول

السيدة وعشيقها الفارس وتابعه

وردت اشارة الى هذه النادرة في كتاب « علم الفولكلور » تأليف الكزاندر هجرتي كراب وترجمة رشدي صالح ١٩٦٧ ، ص٩٥ الى انها جاءت في الحكاية الثامنة من حكايات اليوم الثامن من الديكاميرون لبوكاشيو • وعدت الى هذه الاشارة ولم اجد لها ذكرا في حكايات اليوم الثامن ولا في حكايات الديكاميرون كلها في النسخة الانكليزية من بنكوين لعام ١٩٨٢ •

ولعل تصفح الكتاب على عجل فوّت عليّ العثور في هذا المصدر • وساعتمد على «كراب» مصدرا لها :

كانت سيدة تعشق احد الفرسان ، وكان لهذا الفارس تابع • ذات يوم ، شاء الفارس ان يزور صاحبته ، فيرسل اليها التابع قبله ، فتستميل السيدة هذا التابع ، وتغريه بنفسها ، فاذا جاء الفارس استخدمت ذكاءها في اخفاء التابع • فانكرت انها رأته • واذا هي مع الفارس يأتي زوجها ، فتأمر الفارس ان يندفع الى الخارج شاهرا سيفه وهو يلعن ويسب وينذر بانها ستحمل مسؤولية ما يحدث • واذ يسألها زوجها المأخوذ عن سبب هذا الذي يراه ، تجعل التابع يخرج من مخبئه وتقول لزوجها الساذج ، انها اجارت هذا الخادم حين رأت سيده يطارده •

ب ـ نص نوادر جحا ص ١٤٥

كان رجل يحب زوجة جحا ، وكان له غلام امرد جميل ، فقال له : رح اليها وقل لها تستعد لقدومي

فذهب الغلام ، فما كان منها الا ان اعتنقته وضمته ..
وبقي عندها ، فاستبطأه سيده وذهب وراءه ودخل
البيت ، فلما احست بقدومه ادخلت الغلام تحت السرير
واستقبلته كالعادة ، اذا بجحا يدق الباب ، فقالت
لرفيقها : قم واخرج الى الحوش وانت شاهر سفيك
واشتمني . فقام وفعل ذلك ، فلما دخل جحا قال : ما
بال هذا الرجل ؟

فقالت : هذا جارنا هرب مملوكه والتجأ الينا ،
فهجم عليه واراد ان يقتله فاخفيته تحت السرير خوفا
عليه ، فقال جحا للولد ، اخرج ياولدي وادع لسيدة
الحرائر حسن صنيعها معك ، جازاها الله خيرا .

النص الثاني

نص ايطالي

أ ـ الطحان وابنه وحماره

ورد ذكر النص آنفا في النصوص الاسبانية .
وقد نقل الدكتور رجب النجار في ص٢٦٧ جحا العربي

عن مقدمة : خرافات ايسوب ـ ترجمة مصطفى السقا وسعيد جودة السحار ص٣٢ قولهما : انها مأخوذة من كتاب « الحقائق » لبو جيو يرشيوليني سنة ١٤٧١م •

ب ـ نص نوادر جحا ص٩٤ :

من يسلم من لسان الخلق لله دره •

ج ـ نص اخبار جحا ص١٤٥ :

جحا وابنه وحماره

نصوص يونانية قديمة

ورد نصان هما « الطحان وابنه وحماره » و« الطحان وابنتاه » في مجموعة خرافات ايسوب • وهما ليستا من الخرافات التي تخص الحيوان او غيره انما هي من النوادر والحكايات المرحة • ويبدو انهما ادخلتا في خرافات ايسوب في العصور الوسطى •

أ ـ النص اليوناني ـ خرافات ايسوب

خرافة رقم ١٤٢ ص١٠١

الطحان وابنه وحمارهما

خرج طحان وابنه يسوقان حمارا لهما ليبيعاه في سوق قريب . وما كادا يسيران بعيدا حتى بلغا حشدا من النساء حول بئر ، رحن يتهامسن ويضحكن ، هتفت احداهن : هل رأيتم مثل هذين الرجلين يقطعان الطريق مجهدين مشيا وهما يستطيعان ان يركبان الحمار ؟

فسمع الشيخ كلامها واسرع باركاب ابنه على الحمار وواصل هو سيره مرحا بجانبه . ثم وصلا جماعة من الشيوخ المسنين محتدمين في نقاش حاد . قال احدهم : وهذا برهان قولي ، فما الاحترام الذي يلقاه الشيوخ في هذه الايام ؟ الا ترون هذا الصبي القوي راكبا وقد ترك اباه ماشيا ؟ انزل ايها الشاب

الوغد ودع اباك الشيخ يريح رجليه المرهقتين . فجعل الشيخ ابنه ينزل وركب مكانه . ولم يكادا يمضيان طويلا على هذه الحال حتى صادفا جماعة من النساء والاطفال ، وانبرت كثير من الالسنة تقول مرة واحدة : لم ايها الشيخ الكسول تركب الحمار وتترك ابنك الصبي الصغير يجري ولا يكاد يلحق بك ؟

فأردف الطحان الطيب ابنه وراءه ، واوشكا ان يصلا المدينة .

وقال واحد من الناس : ارجوك ايها الرجل الطيب هل هذا حمارك ؟

فقال الشيخ : اجل .

فقال الآخر : لا يظن المرء ذلك لدى رؤيتكما راكبين معا . أليس من الافضل ان تحملا الحمار بدلا من ان يحملكما ؟

فقال الشيخ : سنجرب ما يرضيك .

فنزل الرجل وابنه وربطا قوائم الحمار معا

وحاولا حمله بعمود على اكتافهما فوق قنطرة لدى مدخل المدينة فجعل ذلك المنظر المسلي حشود الناس تنفجر ضاحكة . فتضايق الحمار من الضوضاء والطريقة الغريبة التي تعرض لها وقطع الحبال التي يربط بها وهوى في النهر . وعاد الرجل الى بيته مغتاظا خجلا . وهو مقتنع انه بمحاولة ارضاء الجميع لم يرضِ احدا ، وخسر حماره ولم يبعه .

ب ـ نص نوادر جحا ص٩٤ :

من يسلم من لسان الخلق لله دره .

ج ـ نص اخبار جحا ص١٤٥ :

جحا وابنه وحماره .

النص الثاني

أ ـ النص اليوناني رقم ٨٦ ـ ص٦٠ ٠

الاب وابنتـــاه

كان لرجل ابنتان ٠ تزوجت احداهمـــا بستانيـا والاخرى صانع لَبِن (آجر) ٠ ذهب الرجل لزيـارة ابنته زوجة البستاني وسألها عن احوالها ، وكيف كانت الامور تسير ، فقالت : كل شيء على ما يرام ، ولكـن اتمنى شيئا واحدا ، وهو ان يهطل مطـــر غزير لكـي ترتوي المزروعات ٠

ثم ذهب الى ابنته الاخرى التي تزوجـت صانع اللبن ٠ واستفسر عن احوالها فقالت ٠ لا اريد شيئا سوى ان تتحقق لي امينة واحدة هي ان يستمر عدم سقوط المطر وتظل الشمس مشرقة محرقة لكي يجف اللبن ٠

فقال لها : اذا كانت اختك تتمنى سقوط المطر انت تتمنين عـــدم سقوطه ، فمـن منكمـا اشـــارك في امنيتاتي ؟

ب ـ نص اخبار جحا ص٩٩ :

جحـا وابنتـــاه

جاءته بنتاه تزورانه فسألهما عـــن معيشتهما . فقالت واحدة منهما : ان زوجي زرع قمحاً ووعدني انه اذا جاء المطر وسقى الحقل يشتري لي كسوة لطيفة وقالت الاخرى : ان زوجي زرع عدسا ووعدني ان يشتري لي كسوة لطيفة اذا لـم ينزل المطـر بكثرة ولم يفسد الزرع ، فقال جحا : احداكما ستكون خيبتها كبيرة ولكن لا اعرف من هي ؟

(اصلها في نوادر جحا)

النص الثالث

أ ـ النص اليوناني ص٦٦ نادرة رقم ٩٣ .

الرجل الذي عضـه الكلب

ذهب رجل من اجل ان يجد احدا يشفيه مـن

عضة كلب • فلقيه صديق وعرف ما يريد وقال له : اذا اردت ان تشفى فخذ قطعة خبز واغمسها في دم من جرحك واعطها للكلب الذي عضك •

فضحك الرجل الذي عضه الكلب من نصيحته وقال : اذا فعلت ذلك ، فكأنني دعوت كلاب المدينة جميعا ان تعضني •

ب ـ النص العربي :

وينسب الى مزيد المديني في نوادره في كتاب نثر الدرر مثلا ـ عاش من منتصف القرن الاول وثني الثاني (اخبار جحا ص١٢ وص٥٣) •

هـ ـ نصوص المانية :

جحا الالماني ـ هاول گلاس

١ ـ الاجابة على الاسئلة الثلاثة •

أ ـ اين وسط الارض ؟

ب ـ مـا عدد نجوم السماء ؟

ج ـ ما عدد شعر اللحية ؟

٢ ـ الاب وابنه وحمارهما .

٣ ـ الاجابة على الاسئلة ـ هاول گلاوس .

أ ـ ما مقدار مياه البحار ؟ سأل عميد الجامعة .

ــ ابطل حركة الامواج وانا اقيس لك مقدار مياه البحر ؟

ــ لا استطيع ذلك اجاب العميد .

ب ـ كم عدد الايام منذ خلق آدم ؟

ــ سبعة ايام ، وانتهت وبدأت سبعة أيـــام جديدة وستظل الحال على هذا المنوال حتى نهاية الزمان .

ج ـ اين مركز الارض ؟

ــ هنا في هذا المكان ، واذا اردت ان تتحقق فتول القياس بخيط طويل .

النص العربي :

اتفق رجل وصاحبه ان من يغلب يشرب الآخر ماء النهر او يفتدي ، فلما غلب الرجل طلب اليه صاحبه شرب الماء او الافتداء . فلما طلب الفداء ، قال عينيك افقؤهما او جميع ما تملك وصار مغتما . وسأله لقمان ما بك فقص عليه القصة ، فقال له اذا جاءك وقال لك اشرب ما يحد النهر ، فسيقول لك اشرب ما بين الضفتين ؟ عند ذلك قل له احبس عني الماء حتى اشرب ما بين الضفتين .

نتائج البحث

١ - نوادر جحا اقدم من نوادر نظائره تاريخيا .

٢ - نوادره اصيلة ، غير دخيلة في العربية ، ولا منتحلة من امم اخرى .

٣ ـ ولكن كثيرا من نوادره اضيفت اليه من نوادر غيره من ذوي الفكاهة العرب .

٤ ـ النوادر العربية ، بصورة خاصة ، قليلة الجزئيات وهي مما يصلح للالقاء الشفوي .

٥ ـ كثير من النوادر غير العربية النظيرة لنوادر جحا تطورت الصيغة الفنية فيها من النادرة التي تلقى شفويا الى النوع الادبي المدون فاضحت اقرب الى الحكاية المرحة منها النادرة او النكتة .

٦ ـ ذلك دليل على ان النوادر العربية هي الاصل الذي اخذت عنه النوادر الاجنبية التي اضيفت اليها زيادات يمكن الاستغناء عنها .

٧ ـ تكاد نوادر الافندي نصرالدين الصينية تكون ترجمة حرفية لنوادر جحا الكبرى في الكتاب المعروف .

٨ ـ النوادر الحبشية والسواحيلية منقولة من النوادر العربية ، وكثير منها ينسب الى ابي نواس .

٩ - النوادر المنسوبة الى ايسوب دخلت في كتـاب خرافاته في العصور الوسطى لانهـا ليست مـن الخرافات ، وفيها السمات العربية للنادرة .

١٠ - جحا مسافر بلا جواز كالثقافة .

ملاحظة : حذفت نقاط التشابه والاختلاف بـين النصوص لضيق المجال .

القيت خلاصة هذا البحث يوم ٣-١٢-١٩٨٦ في الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين ، واذيع مـن اذاعة بغداد .

مصادر البحث

أ ـ كتب التاريخ :

١ ـ الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ـ الدكتور فيصل السامر ·
٢ ـ الاسلام في الصين ـ سلسلة عالم المعرفة ـ فهمي هويدي ·
٣ ـ المسلمون الصينيون ، من هم واين هم ؟ سلسلة كتب سور الصين ـ منشورات مجلة بناء الصين ـ بكين ·
٤ ـ تاريخ افريقيا ـ رولاند اوليفر وجون فيج ـ ترجمة د · عقيلة محمد رمضان ·
٥ ـ الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ـ جوان جوزيف ، ترجمة مختار السويفي ·

ب ـ كتب عن النوادر :

١ ـ نهاية الارب ـ النويري ·
٢ ـ نوادر ابي نواس الكبرى ·
٣ ـ نزهة الجلاس في نوادر ابي نواس ·
٤ ـ نزهة الجليس ومنبة الادب الانيس ـ عباس ابن علي الموسوي ·

٥ ـ جحا العربي ـ د ٠ محمد رجب النجار ٠
٦ ـ مع الظرفاء العرب ـ عبدالصبور مرزوق ٠
٧ ـ ذوو الفكاهة في التاريخ ـ صادق الملائكة ٠
٨ ـ جحا الضاحك المضحك ـ عباس محمود العقاد ٠

ج مصادر النوادر بالعربية :

١ ـ اخبار جحا ـ عبدالستار احمد فراج ٠
٢ ـ نوادر جحا الكبرى ـ الطبعة الثانية ـ المطبعة الاهلية بيروت ٠
٣ ـ علم الفولكلور ـ كراب ، ترجمة رشدي صالح ٠
٤ ـ مجلة التراث الشعبي ، العدد (١٠ ، ١١ ، ١٢) السنة ١٣ عام ١٩٨٢ ٠
٥ ـ مجلة الثقافة الاجنبية ـ العدد ٤ عام ١٩٨٦٠

د ـ مصادر النوادر باللغة الانكليزية : ـ

1. The Frog Rider - Folk tales form China, 1980.

2. The Golden Earth and Other Folk Tales, (Ethiopian Tales), 1955.

3. Myths and Legends of the Swahili, by Jan Khappert, 1978.

4. Aesop's Fables. Tr. Rev.G.R. Townsend.
5. Spanish Stories and Tales, Ed. by, de. Onis, 1956.

الفهرس

٨١٩/٢
ك ٢٦٨ كاظم سعد الدين
جحا العربي وانتشاره في العالم / تأليف
كاظم سعدالدين ـ بغداد : دار الشؤون الثقافية
العامة، ١٩٩٢ ٠
١٧٨ص ، ٢٤سم ٠ ـ الموسوعة الصغيرة ،
١ ـ النوادر العربية أ ـ العنوان
(٣٨٣
ب ـ السلسلة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

بغداد ٣٣٩ لسنة ٩٩٢

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية
تتناول مختلف العلوم
والفنون والآداب

رئيس التحرير:
موسى كريدي
سكرتير التحرير:
ماجد اسد

دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والاعلام

السعر دينار